الفصل الثالث

الفصل الثالث

المحتوى الظاهر لأحلام المكتئبين

(دراسة إكلينيكية)

أولاً: عرض مشكلة البحث:

مقدمة البحث:

تناول العديد من الفلاسفة والأطباء وعلماء النفس موضوع الأحلام حيث أنه من الموضوعات المثيرة للاهتمام، كما اشتملت المعتقدات الشعبية – التي ورد ذكرها في الأساطير والقصص والكتب القديمة – على تفسير الأحلام، فهى قيمة تنبوءية تساعد على الكشف عن المستقبل. بالإضافة إلى أن قدماء الأطباء اتخذوا من أحلام مرضاهم وسيلة من وسائل تشخيص الحالة النفسية للفرد وما قد تعتري هذه الحالة من اضطرابات مختلفة. ويعتقد الإنسان أن للأحلام دلالة وأنها تؤدي وظيفة، فقد اعتقد الناس قديماً أن الأحلام تأتي من عالم آخر من شدة غرابتها، وأول من درس الأحلام دراسة سيكولوجية هو أرسطو طاليس الذي عرّف الحلم بأنه، النشاط النفسي للنائم أثناء نومه، وقد بين أن الرؤيا تتبع قوانين علم النفس ولكنها مع ذلك تخضع لرقابة وتصرف وتحكم الآلهة.

والحلم قد يكون تحقيقاً لرغبة، أو لضدها، أي لحصر أو لعقاب ربما يقع على الفرد. ومن ثم فإن الحلم يمهد الطريق لفهم الكثير من الأمراض النفسية، فهو لا يمكن أن يفهم فهماً صحيحاً إلا بعد الإلمام ببعض المظاهر العصابية. ويشير فرويد (١٩٦٦: ٩١) إلى أن الأحلام تتكون بطريقتين مختلفتين. فأما أن أحد الدوافع الغريزية المكبوتة تجد قوة كامنة أثناء النوم تجعلها تؤثر في الأنا، وإما – من جهة أخرى – أن رغبة متبقية من حياة اليقظة – أي سلسلة من الأفكار الموجودة قبل الشعور بكل ما تتضمنه من الدوافع المتصارعة – تلقى

تدعيماً أثناء النوم من أحد العناصر اللاشعورية. وبالاختصار فإن الأحلام قد تنشأ إما من الهو، وأما من الأنا. وعملية تكوين الحلم واحدة في كلتا الحالتين. وفي موضع آخر يقرر فرويد (نفس المرجع السابق: ٩٠) أن مادة الحلم الكامنة هى المادة اللاشعورية التي وجدت في النوم فرصة للوصول إلى الشعور. ومادة الحلم الظاهرة هى ما يقوم به الأنا من التحريف والتغيير والتبديل في المادة اللاشعورية بقصد وقاية النفس مما تثيره من قلق وألم.

وينتاب الإنسان عادة أثناء النوم أحلام أو كوابيس، والفرق بينهما فرق في الدرجة وليس في النوع، فكلاهما نشاط نفسي صادر من اللاشعور. ويتم الكابوس بالوضوح مما يجعل دراسة تفسيره خير مدخل لدراسة تفسير الأحلام، وهو الحلم المفزع الذي ينخلع له قلب النائم وينال منه خوفاً شديداً وهلعاً لا يشعر بهوله إلا من يكابده. ويتخذ الكابوس صوراً كثيرة تنزع كل صورة منها عادة إلى التكرار، ويتميز الكابوس عن الحلم المزعج بأعراض ثلاثة رئيسة، أولهما: الشعور بالخوف الشديد والهلع. وثانيهما: الشعور بضغط شديد على الصدر وبصعوبة في التنفس، ثالثهما: الشعور بفقدان القدرة على الحركة. وقد يصاحب الكابوس أعراض أخرى كسرعة خفقان القلب، وتصبب العرق البارد. ويوجد إلى جانب هذه الأعراض عرض آخر على جانب كبير من الخطورة والأهمية، وهو ارتفاع ضغط الدم ارتفاعاً كبيراً، ولهذا الارتفاع المفاجئ في الضغط خطورته، وخصوصاً إذا كان الفرد متقدماً في السن ومصاباً بضغط الدم العالي سلفاً، لأنه قد يتعرض والحالة هذه لخطر النزف المخي الناشئ من تمزق شرايين المخ، وقد يصاحب الكابوس عصاب القلق الذي يعتبر الكابوس من الأعراض الدالة عليه. وقد يظهر الكابوس في المراحل الأولى لبعض الأمراض النفسية والعقلية. وبصفة خاصة الجنون الدوري، والفصام ويعتقد بعض الأطباء

أن للكابوس أسباباً جسمية حشوية كالاضطراب في الجهاز الهضمي، والاضطراب في الجهاز الدوري والتنفسي (بدوي، ١٩٥٧: ٥-١٧).

أهمية البحث:

تتبلور أهمية البحث الحالي في مراعاة الجانب الذي يتعرض لدراسته حيث أنه محاولة لدراسة المحتوى الظاهر لأحلام الكمتئبين من الجنسين (دراسة إكلينيكية). لذا تعد أهمية البحث كبيرة، سواء من الناحية الأكاديمية أو من الناحية التطبيقية. فمن الناحية الأكاديمية يلاحظ من يراجع البحوث السابقة في البيئة العربية أنه توجد بعض الدراسات التي تناولت موضوع الأحلام مثل دراسات بدوي (١٩٥٠، ١٩٥٢أ، ١٩٥٢ب، ١٩٥٣، ١٩٥٤)، والدراسة التي قام بها طه (١٩٨٢) للتعرف على كيفية إدراك المحتوى الظاهر للأحلام عند المكفوفين، ولا يوجد بحث قد تناول دراسة المحتوى الظاهر لأحلام المكتئبين في البيئة العربية. وعلى الجانب الآخر، يلاحظ من يراجع الآداب السيكولوجية الغربية أنها تناولت دراسة محتويات الأحلام للأفراد المكتئبين مثل دراسات: فإن دي كاستل Van-De-Castle (١٩٦٨)، وكرامر وروث Kramer & Roth (١٩٧٣)، وتوب وهوكنز Taub & Hawkins (١٩٧٨)، ومانيلي Manley (١٩٨٣) ونظراً لأهمية البحث من الناحية النظرية، حيث أنه يهدف إلى معرفة المحتوى الظاهر للأحلام لدى الأفراد المكتئبين، فإن هذا يعتبر وسيلة جيدة تساعد العاملين في مجال الطب النفسي والمختصين النفسيين في تشخيص بعض الأعراض العصابية، لذا فقد تصدى البحث الحالي لدراسة المحتوى الظاهر لأحلام المكتئبين.

أما الأهمية التطبيقية للبحث فتتلخص في أن معرفة محتويات الأحلام للفئات المرضية المختلفة وتقنينها تقنيناً موضوعياً، فإن هذا يعتبر إنجازاً هائلاً

يساعد العاملين في مجال الصحة النفسية على تشخيص وعلاج العديد من الأعراض العصابية.

هدف الدراسة:

يهدف البحث الراهن إلى دراسة المحتوى الظاهر لأحلام المكتئبين (دراسة إكلينيكية) على مجموعة من طلبة وطالبات الجامعة.

التحديد النظري لمصطلحات البحث:

[١] **الحلم:**

يقرر فرويد (١٩٥٢: ٨٢) أن الحلم ".. هو عبارة عن الحياة النفسية للفرد أثناء النوم .. كما أنه حالة وسطى بين النوم واليقظة". ويشير مخيمر (١٩٧٩: ٢١٢) إلى أن الحلم ".. سلوك، وكل سلوك له دافع، والحلم من حيث هو سلوك دافعه هو خفض التوترات التي تهدد النائم بالإيقاظ، معنى ذلك أن الحلم يهدف إلى المحافظة على النوم بإتاحة اشباعات أحلامية (غير واقعية) للدوافع الملحة التي يمكن أن توقظ الشخص من نومه، ومن الممكن أن تكون هذه الدوافع قديمة مكبوتة، ومن الممكن أن تكون شعورية، فالحلم هو حارس النوم يحرسه ويبقى عليه ضد الدوافع التي تهدده، وذلك بتقديم اشباعات أحلامية لها".

[٢] **الاكتئاب النفسي:**

يقصد به إجرائياً الشعور بالكآبة والبكاء واضطراب النوم وفقدان الشهية إلى الطعام، وفقدان الشهوة الجنسية، ونقصان الوزن والإصابة بالإمساك، وسرعة دقات القلب، والإحساس السريع بالتعب والشعور بالقلق، والتشاؤم، وسرعة الاستثارة، وعدم القدرة على اتخاذ القرارات، والشعور بعدم القيمة والنقص وعدم الكفاءة (موسى، ١٩٨٩: ١٥-١٦).

ثانياً: مناقشة مفاهيم البحث:

الحلم:

أن الأحلام ما هى إلا بقايا من النشاط النفسي لحالة اليقظة، كما أنها الأسلوب الذي تستجيب به الحياة للمنبهات التي تكتنفها خلال النوم، والوضوح والغموض والتذكر والنسيان (فرويد، ١٩٥٢: ٨٢-٨٧). ولقد تعددت الآراء النظرية حول مفهوم الحلم، وفيما يلي عرضاً لهذه الآراء النظرية المتعددة.

[١] آراء فرويد النظرية في تفسير الأحلام:

يعتبر فرويد أول من وضع الأصول العلمية في تفسير الأحلام. فقد ميز بين المضمون الصريح للحلم manifest dream، والمضمون الكامن له latent dream thoughts. فالحلم كما يرويه صاحبه هو المضمون الصريح، وما يحاول المفسر أن يصل إليه هو المضمون الكامن. ويرتبط المضمون الصريح ارتباطاً وثيقاً بذكريات يوم الحلم، وبالخبرات السابقة، وبالمؤثرات الحسية. ويمكن الوصول إلى الأفكار اللاشعورية الكامنة بواسطة التداعي الحر وبتأويل مدلول رموز الحلم. ويرى فرويد أن الأحلام هى الطريق الرئيسي المؤدي إلى اللاشعور، ويحتوي اللاشعور على العقد والنزعات والرغبات المكبوتة. وأغلب هذه الرغبات المكبوتة في نظر فرويد ما هى إلا رغبات جنسية، وبصفة خاصة ما يرجع منها إلى مرحلة الطفولة. وهذه الرغبات المكبوتة تكدح في سبيل الإشباع، فهى وإن كانت مكبوتة إلا أنها لم تخمد ولم تفقد القدرة على التأثير والظهور، وإنما ظلت حية تتحين الفرصة للإفلات من الرقيب Censor والإفصاح عن نفسها في الأحلام. ويتضمن تفسير الحلم مشكلتين، أولهما: عملية وهى معرفة الدوافع اللاشعورية والأفكار الكامنة وراء المضمون الظاهر للحلم. والثانية: نظرية وتتعلق بعمل الحلم dream work أي الميكانيزمات أو الحيل اللاشعورية التي تحولت بها الأفكار الكامنة في الحياة

العقلية للنائم إلى المضمون الظاهر للحلم (Freud, 1949: 19). وتتنوع الميكانيزمات لصياغة الحلم، أولها التكثيف: بمعنى أن المحتوى الظاهر في الحلم هو اختزال للمحتوى الكامن. فكل عنصر من العناصر الظاهرة في الحلم يرجع إلى عدة أفكار كامنة. كأن يكون القيء في الحلم تعبيراً عن التقزز من الممارسة الجنسية وفي نفس الوقت تعبيراً عن الرغبة في الحمل. وثانيها: الرمزية: بمعنى استخدام الحلم للرموز كوسيلة للتعبير، وهذه الرموز قد تكون عادة عند كل الناس مثل: الأسد أو الذئب كرمز للأب، والمركبات والماء كرمز للجنس. وقد تكون خاصة بثقافة معينة، وقد تكون خاصة بخبرة الفرد. وثالثها: الإزاحة: بمعنى أن تنفصل الخاصية الوجدانية عن موضوعها الحقيقي وتنصب على موضوع آخر فرعي. وذلك من قبيل الإزاحة من عضو التأنيث إلى الفم. ورابعها: الإخراج المسرحي: ويعنى أن الحلم يعبر عن الفكر التصوري المجرد بصورة مرئية تماماً كاللغة الهيروغليفية عند قدماء المصريين فيعبر الحلم عن المعنى الذي يريده كما يحدث في الفيلم الصامت إذ تتتابع الصورة البصرية، ونادراً ما تتدخل الأصوات والحوار. وخامسها: التصفية الثانوية: بمعنى أن حالة الحالم بقدر ما تكون قريبة من اليقظة تضفي على هذا النتاج منطقية ومعقولية فيبدو متماسكاً كالقصة المترابطة (مخيمر، ١٩٧٩: ٢١٢-٢١٤).

ويقرر فرويد (بدر وعوض الله، د.ت: ٢٢) أن هناك مصادر متنوعة تلعب دوراً كبيراً في تكوين الحلم، أولها: منبهات حسية تأتي من خارج الجسم: فالنفس أثناء النوم تكون على صلة لا تنقطع بالعالم الخارجي، ولذلك تكون هذه المنبهات خلال النوم مصادر للأحلام كمن يسمع صوتاً وهو نائم فيثير صوراً تتسق معه في الحلم، فمن يسمع هدير الرعد وهو نائم يرى ساحة القتال. ثانيها: منبهات حسية تأتي من داخل الجسم نفسه: كالجوع والعطش والرغبة في

التبول، فالجائع يحلم بالموائد الحافلة بأطيب الأطعمة والعطشان يحلم بما يروي ظمأه. ثالثها: المنبهات الجسمية الباطنية العضوية: كالاضطرابات والأمراض التي تصيب الأعضاء الباطنية فتعمل على إثارة الأحلام وتوجيهها، فمرضى القلب يحلمون بالموت والمواقف الرهيبة، وإذا اضطرب الهضم تضمنت الأحلام أفكاراً تتعلق بالطعام إقبالاً عليه أو اشمئزازاً منه. رابعها: المصادر النفسية الخاصة بالتنبيه: كاهتمامات النهار واليقظة المنبهة للأعصاب واستحضار ما سبقت خبرته في الماضي وهو ما يسمى بالتداعي.

وبالإضافة إلى ذلك، ينسج اللاشعور حياة حالمة يعيش فيها المرء غارقاً في إحساساته وانفعالاته وآماله المكبوتة التي لم يتمكن من تحقيقها. فتظهر منها سلسلة وقائع قد تكون من الغرابة بمكان، لأن هذه الرغبات لا تجرؤ على الظهور بمظاهرها الحقيقية حتى في الأحلام، بل تتستر وراء أشكال ورموز (النجار، ١٩٨٤: ١٥٧).

ونرى أن فرويد قد حصر أغلب الرغبات المكبوتة في دائرة الرغبات الجنسية. وفي هذا الرأي شيء من المبالغة إذ أن الأحلام تنم عادة عن طابع الشخصية بأكملها. ومن الخطأ حصر جميع دوافع الشخصية في دائرة واحدة. حقاً أن الرغبات الجنسية من أقوى الدوافع التي تتعرض للكبت نتيجة للتربية والأوضاع الاجتماعية. إلا أن النزعات الأخرى كالخوف والعداء والكراهية والغضب والسيطرة عرضة للكبت والصراع، قد تكون بالتالي إلى جانب الرغبات الجنسية، دوافع كامنة للأحلام.

[٢] آراء أرنست جونز النظرية في تفسير الأحلام:

قام جونز (بدوي، ١٩٥٧) بأول محاولة لتفسير الكابوس في ضوء آراء فرويد المستخلصة من دراسته للأحلام. وتقوم طريقة أرنست جونز على

دعامتين، أولهما: هى تطبيق طريقة فرويد في تفسير الأحلام على الكابوس، باعتبار أن الفرق بين الحلم المزعج والكابوس فرق في الدرجة وليس في النوع، وثانيهما: هى الموازنة بين الكابوس والقلق إذا لوحظ أن بينهما أعراضاً مشتركة، وبالتالي فقد تكون دوافعهما واحدة. وقد استعار جونز فكرة الرغبات الجنسية المكبوتة من دراسة فرويد للأحلام وللقلق. وطبقها على الكابوس. ويتفق جونز (١٩٨٥: ٤٠) مع ما قرره فرويد في أن الأحلام هى من أهم الطرق المؤدية إلى اللاشعور.

ومن الانتقادات التي وجهت نحو هذه الآراء، أن جونز قد اعتمد في بلورة آرائه على مبادئ التحليل النفسي في أول مراحل حياته العلمية وفي الوقت الذي لم تكن سيكولوجية الأنا قد درست بعد الدراسة الكافية. ويعتبر جونز على حق في اختياره للأحلام والقلق كدعامتين ليقيم عليهما تفسير الكابوس. إلا أن فرويد غير رأيه فيما بعد بالنسبة لهذين الموضوعين. فقد كانت فكرة فرويد الأولى أن دوافع الأحلام ما هى إلا رغبات جنسية طفلية مكبوتة، ولكنه عاد فاعترف في كتاباته الأخيرة بأحلام الجزع والعقاب وبأنهما يعبران عن تحقيق الرغبة في الشعور بالذنب وعن وطأة القوى الكابتة في العقل.

[٢] آراء يونج النظرية في تفسير الأحلام:

تختلف آراء يونج في تفسير الأحلام والكابوس عن آراء فرويد وجونز, ففي حين يهتم فرويد في تفسير الأحلام بالدوافع والأسباب، كان يونج يهتم في تفسير الأحلام بالأهداف والغايات. ويختلف رأي يونج في اللاشعور عن راي فرويد، ذلك أن يونج يرى أنه إلى جانب اللاشعور الشخصي أو الفردي، يوجد لا شعور جمعي وهو طبقة أبعد غوراً في أعماق النفس بالإضافة إلى أنه فطري موروث يشترك فيه معظم أفراد البشرية، ويحتوي على انطباعات من خبرات

الجنس توارثت على مر الأجيال. كما يحتوي على الصور الأولية البدائية Archetypes وهى نماذج قديمة للتعبير درج عليها النوع البشري في ارتقائه، وطرائق للتفكير والسلوك انحدرت إليه من الأسلاف الأولين. وتظهر هذه الصور من وقت إلى آخر بين شعوب مختلفة وفي عصور مختلفة، ويبدو تشابهها في دوافع الأساطير ورموزها، وفي الكوابيس والأحلام، وفي القصص الخرافية، وتظهر هذه الصور والرموز المتشابهة تلقائياً في خطوط متوازية، في أنحاء العالم المختلفة، دون أن يكون الفرد قد عاناها أو مرت في خبرته، دون أن يكون هناك احتمال في أن يكون هذا التشابه في الرموز الأسطورية وفي الكوابيس والأحلام، كما يبدو في عصور مختلفة، وبين الشعوب المتباعدة، هو أكبر دليل عند يونج على وجود اللاشعور الجمعي (بدوي، ١٩٥٧: ١٠٥-١٠٦).

ومن أهم الانتقادات التي وجهت إلى آراء يونج النظرية هى اعتباره أن صور الكابوس من الصور الأولية البدائية، كما أنها من خبرات الجنس الموروثة. ومن ثم تنبثق العديد من الأمثلة مثل "هل تتوارث الصفات العقلية والخبرات المكتسبة؟، وكيف يتم هذا التوريث؟، ذلك أنه لم يبرهن بعد إمكانية توارث الصفات المكتسبة، كما تتعذر البرهنة أن لهذه الصور الأولية البدائية التي تظهر في الكوابيس والأساطير والقصص الخرافية. بالإضافة إلى أنه يتعذر إثبات أنها نشأت مستقلة. وأنها ليست نتيجة للانتقال والتوزيع والاكتساب الفردي. كما أن الصور الأولية البدائية ليست حقائق موضوعية، أو موجودات كائنة في العقل ولكنها استعدادات تعبر عن وظائف وعمليات في اللاشعور، ولا يشترط أن تكون هذه الصور فطرية أو من خبرات الجنس المتوارثة.

[٤] آراء ناندور فودور النظرية في تفسير الأحلام:

ألقى فودور Fodor (١٩٥١) الضوء على العلاقة بين صدمة الميلاد والكابوس والأحلام، حيث أشار إلى أن لكل مرض نفسي كوابيس وأحلام ذات طابع خاص تدل عليه. ومن تحليل الكوابيس والأحلام المتكررة التي تنتاب العصابيين وبصفة خاصة المصابين بالخوف من الأماكن المغلقة Claustrophobia، والجنسية المثلية، وغيرها من الأمراض النفسية، استطاع فودور أن يرجع عصابهم والكوابيس والأحلام المزعجة التي تنتابهم إلى صدمة الميلاد. ويصنف فودور الكوابيس إلى طائفتين، أولاهما: هى الكوابيس التي تظهر في صورة وحش مفترس كالدب أو العنكبوت الضخم أو التنين أو الذئب. وثانيهما: وهى الكوابيس التي يرى فيها النائم وكأنه يمر في نفق ضيق أو ممر مظلم أو طريق مقبي، أو أنه يسقط من شاهق في الماء أو في هاوية لا قرار لها. ويرجع كلا الطائفتين من الكوابيس إلى صدمة الميلاد.

ونرى أنه إذا كان فودور يرجع الكابوس إلى صدمة الميلاد، فإنه يذهب في تحليلاته إلى مدى أبعد من الموقف الأوديبي وعلاقة الطفل بوالديه التي يعتبرها جونز دافعاً للكابوس. كذلك يعتبر جونز الوحوش المفترسة والكائنات الخرافية في الكابوس رموزاً بديلة للوالدين: فالذئب والشيطان رمز للأب، والعنكب والساحرة رمز للأم. أما تحليل فودور لهذه الوحوش أعمق، فهو يرجع الخوف من الدب أو العنكب أو الذئب أو التنين في الكابوس إلى الخوف من الميلاد أي إلى مرحلة سابقة للموقف الأوديبي. وبالإضافة إلى ذلك، فإن فودور لا يعتبر صدمة الميلاد أولى الصدمات التي يتعرض لها الطفل في حياته، فهو يرى أنه يسبقها صدمات أخرى أثناء وجود الجنين في الرحم نتيجة مباشرة الأب العملية الجنسية مع وجود الجنين في الرحم، مما يؤدي مثلاً إلى كابوس الزلزال أو كابوس النار المشتعلة. وعلى الرغم من عمق هذا التحليل، إلا أن

صدمة الميلاد ليست سوى تفسيراً جزئياً للكابوس. فإن صدمة الميلاد مثل أية خبرة سابقة لا تعتبر وحدها سبباً كافياً لإثارة الكابوس. فلا ينتاب الكابوس كل من كانت ولادته عسرة. فلابد من وجود مضمون كامن يطابق هذه الخبرة، ويدخل القلق المصاحب لها ضمن مضمونه النفسي.

[٥] آراء هادفيلد النظرية في تفسير الأحلام:

يرى هادفيلد Hadfield (١٩٥٩) أن الحلم والكابوس ما هما إلا وظيفة بيولوجية، ويعبران عن مشكلات الحياة. وتمتاز آراء هادفيلد بأنها أعم وأشمل من آراء فرويد وجونز ويونج، فهى تتضمن الرغبات الجنسية والصور الأولية، وإذا كان فرويد يهتم بدوافع الحلم، على حين يهتم يونج بالغاية التي يهدف إليها، فإن هادفيلد يرى أن الحلم ما هو إلا تعبير عن مشكلة، إذ أنه يجمع بين الدوافع والغاية. ويشير إلى أن كل حلم كامل يتناول الدوافع والغاية. فالجزء الأول من الحلم يكشف عن المشكلة وقد يشير إلى أسبابها ودوافعها، أما القسم الأخير منه تبدو المحاولة لحلها.

وإذا كان جونز يقرر أن الغريزة الجنسية خير طريق لتفسير الأحلام، فإن هادفيلد يعتبر غريزة الخوف الدافع الأساسي له. ويعطي أهمية كبيرة لمخاوف مرحلة الطفولة بخاصة. فإن الكابوس كثيراً ما يفصح عن مخاوف وخبرات الطفولة مثل كابوس الاختناق. الذي يكون أحياناً تعبيراً عن صدمة الميلاد أو الولادة العسرة التي تؤدي إلى عصاب الخوف من الأماكن المغلقة كما أشار إلى ذلك سلفاً فودور (١٩٥١).

الاكتئاب النفسي:

أن الاكتئاب مثل معظم أنواع الاضطراب العقلي لا يتألف من صور متميزة بل يكون اضطراباً تدريجياً مستمراً يبدأ بالحالات القريبة من السوية

ويتدرج حتى يصل إلى حالات المرض العقلي التي يتطلب العلاج الطبي. أما حالة الاكتئاب الشديد فتتسم بالحزن، رغم أن الحزن ليس بالضرورة الطابع الرئيسي المميز لهذه الحالة، كما تتسم أيضاً بعدم الميل إلى النشاط الذي قد يتصاعد إلى درجة قد تصل في أغلب الأحوال إلى السكون التام والتوقف عن الحركة وتأخر العمليات العقلية، ويصاحب ذلك بعض حالات الاضطراب في نظام النوم ويتمثل هذا في الاستيقاظ المبكر وفقدان الشهية إلى الطعام والإمساك وارتخاء العضلات وكذلك تضاؤل الرغبة الجنسية (ستور، ١٩٧٥: ١١٢).

ويعتبر الاكتئاب من أكثر الأعراض النفسية انتشاراً، ويختلف هذا العرض في شدته من مريض إلى آخر، ويشعر المريض بالاكتئاب بالأعراض التالية: أفكار سوداوية، والتردد الشديد، وعدم القدرة على اتخاذ القرارات، والشعور بالإثم والتقليل من قيمة الذات، والمبالغة في تفخيم الأمور التافهة، والأرق الشديد، وفقدان الشهية، والشعور بأوهام مرضية، والمعاناة من بعض الأفكار الانتحارية (عكاشة، ١٩٧٧: ١٦٦). وبالإضافة إلى ذلك، قد صنف بيك Beck (١٩٦٧: ٦١) الأعراض الاكتئابية في المظاهر التالية، **المظاهر الانفعالية:** مثل فقدان الفرد القدرة على الاستمتاع والمرح والضحك ويقلل من قيمة ذاته، **المظاهر المعرفية:** وتتمثل في تكوين صورة سلبية عن الذات، وتوجيه اللوم إلى الذات، وتفخيم المشكلات، وعدم القدرة على الحسم، واستهزاءات للحط من قيمة الذات، **المظاهر المتعلقة بالدوافع:** وتتمثل في شلل يصيب الإرادة، والرغبة في الهروب والموت، وتزايد الرغبات الاتكالية، **المظاهر الجسمية:** وتتمثل في التعب بسرعة وسهولة، وفقدان اللبيدو، والشعور بالأرق.

وهناك العديد من صور الاكتئاب يمكن تصنيفها كما يلي:

- الاكتئاب الخفيف mild depression، وهو أخف صور الاكتئاب.
- الاكتئاب البسيط simple depression، وهو أبسط صور الاكتئاب.
- الاكتئاب الحاد acute depression، وهو أشد صور الاكتئاب حدة.
- الاكتئاب المزمن chronic depression، وهو دائم وليس في مناسبة فقط.
- الاكتئاب التفاعلي (أو الموقفي) reactive depression، وهو رد فعل لحلول الكوارث وهو قصير المدى.
- الاكتئاب الشرطي، وهو اكتئاب يرجع مصدره الأصلي إلى خبرة مؤلمة تعود إلى الظهور بظهور وضع مشابه أو خبرة مماثلة للوضع أو الخبرة السابقة.
- اكتئاب سن القعود involutional depressive، ويحدث عند النساء في الأربعينيات وعند الرجال في الخمسينيات أي عند سن القعود أو نقص الكفاية الجنسية أو الإحالة إلى التقاعد. ويشاهد فيه القلق والهم والتهيج والهذاء والتوتر العاطفي والاهتمام بالجسم وقد يظهر تدريجياً أو فجأة وربما صحبته ميول انتحارية ويسمى أحياناً سوداء سن القعود Invclutional Melancholia.
- الاكتئاب العصابي neurotic depression.
- الاكتئاب الذهاني psychotic depression.
- الاكتئاب كأحد دوري ذهان الهوس والاكتئاب.

(زهران، ١٩٧٨: ٤٢٩)

ويختلف الاكتئاب العصابي عن الاكتئاب الذهاني من عدة أوجه وأبرز

هذه الأوجه أن المريض الذي يعاني من الاكتئاب العصابي يستجيب للتشجيع والطمأنينة (سوين، ١٩٧٩: ٤٢٧).

ويعرّف زيور (ب.ت: ١٢-١٣) الاكتئاب بأنه "حالة من الألم النفسي يصل في الميلانخوليا إلى ضرب من جحيم العذاب مصحوباً بالإحساس بالذنب شعورياً، وانخفاضاً ملحوظاً في تقدير النفس لذاتها، ونقصان في النشاط العقلي، والحركي، والحشوي".

ويعرّف جرجس (١٩٦١: ٢٦٨-٢٦٩) الاكتئاب بأنه "حالة تتميز بالانقباض في المزاج واجترار الأفكار السوداء والهبوط في الوظائف الفسيولوجية. وقد يصحب الاكتئاب المرض النفسي أحياناً، أو بعض الارجاع العقلية المرضية، أو قد يكون أحد طوري المرض العقلي المعروف بذهان الهوس والاكتئاب، أو قد يحدث نتيجة التعرض لمشقة ما من قبيل الاستجابة المرضية لها.

ويعرّف ستور Storr (١٩٦٨: ١٠٢) الاكتئاب بأنه "مفهوم لحالة انفعالية يعاني فيها الفرد من الحزن وتأخر الاستجابة والميول التشاؤمية، وأحياناً تصل الدرجة في حالات الاكتئاب إلى درجة الميول الانتحارية، كذلك تعلو درجة الشعور بالذنب إلى درجة أن الفرد لا يذكر إلا أخطاؤه وذنوبه وقد يصل إلى درجة البكاء الحار".

ويعرّف زهران (١٩٧٨: ٣٢٩) الاكتئاب بأنه "حالة من الحزن الشديد المستمر تنتج عن الظروف المحزنة الأليمة وتعبر عن شيء مفقود، وإن كان المريض لا يعي المصدر الحقيقي لذاته".

وقد تعددت النظريات النفسية التي تناولت الاكتئاب، وفيما يلي عرض لبعض هذه النظريات حتى تصبح الصورة مكتملة حول مفهوم الاكتئاب.

أولاً: النظريات القديمة:

لقد أتى وصف الاكتئاب في معظم التقارير الطبية القديمة، ففي عام أربعمائة قبل الميلاد قدم هيبوقراط Hippocrates أول مقالة عن المالينخوليا melancholia وهو عبارة عن المصطلح القديم لمفهوم الاكتئاب. ولقد أشار هيبوقراط إلى أن الاكتئاب مرض عقلي mental disease مثل الصرع epilepsy، والهوس mania وجنون العظمة paranoia. والمعنى الحرفي للمالينخوليا هو سوء الطبع الأسود black bile الذي يتحرك نحو المخ فيسبب المرض. وقد بين أرسطو Aristotle (عام ٣٧٠ قبل الميلاد) إلى أن المالينخوليا موجودة عند كل المفكرين والشعراء والفنانين والحكام. ويتسم مرضى المالينخوليا كما أشار أرتوس Aretaeus (عام ٨٠ بعد الميلاد) بمجموعة من الخصائص النفسية الآتية: القلق، والحزن، والمعاناة من الأرق وقلة النوم، والشعور بالرعب والفزع، والرغبة في الموت (Seligman, *et al.*, 1976: 171).

وقد أشار فلكس بلاتر Felix Platter في أواخر عام ١٥٠٠ إلى أن المالينخوليا نوع من الاغتراب العقلي mental alienation الذي يؤدي إلى الحزن والخوف. ويرى أن خصائص الفزع والرعب من الأحداث غير المرئية هى عبارة عن السبب الرئيسي الشائع المرتبط بهذا المرض. وقد نصح باستخدام العقاقير، وتوجيه النصائح والإرشاد، وفصد الدم bleeding، والكي cauterization كنوع من أنواع العلاجات (Diethelm and Hefferman, 1965: 15).

ويعتبر كرابلين Kraepelin (١٩٢١) أول من فرق بين العديد من الأمراض مثل: الهوس، والمالينخوليا. وقد استطاع أن يقدم وصفاً إكلينيكياً رائعاً لكل نوع من أنواع هذه الأمراض. فعلى سبيل المثال، قد استطاع أن يميز جنون الهوس الاكتئابي manic-depressive insanity عن بقية الأمراض العقلية الأخرى.

كما وضح كرابلين أن هذا المرض وراثي، وبالرغم من أنه زاوج بين الهوس والاكتئاب إلا أنهما لا يحدثان معاً، فالاكتئاب عرض منفصل تماماً عن الهوس (Seligman, *et al.*, 1976: 181).

ثانياً: النظريات النفس – ديناميكية:

أشار كارل ابراهام Karl Abraham (١٩١١) أن البغض والضغينة hatred هى من أهم المشاعر السائدة عند الفرد المكتئب. ونظراً لأن مشاعر البغض والحقد والكراهية غير مقبولة unaccepted عند الفرد، لذا يحاول أن يكبت مثل هذه المشاعر ثم يسقطها. ويشعر الفرد بالبغض والكراهية من قبل الآخرين ثم يأتي بعد ذلك الاعتقاد بأنه منبوذ بسبب نقائصه وعيوبه الفطرية inborn defects ومن ثم يصبح مكتئباً. ولقد وجد ابراهام من خلال دراساته العديد من الدلائل على العدائية المكبوتة repressed hostility في أحلام المكتئبين الإجرامية كما أنهم يحاولون الانتقام من الآخرين. ولا يحاول المرضى بالاكتئاب أن يعزون دفعاتهم العنيفة violent impulses إلى الحزن ولكن إلى عيوبهم الشخصية. وهم يعانون من أعراض المازوخية والشعور بالذنب، ويحاولون دائماً إرضاء ميل اللاشعور إلى إنكار الحياة negation of life (Seligman, *et al.*, 1976: 171-172).

وقد صاغ فرويد Frreud (١٩٥٥) التفسير الأساسي للتحليل النفسي

لمفهوم الاكتئاب. وقد قارن بين الماليخوليا بالخطوات العادية للحداد والحزن mourning على أمل أن هذه المقارنة ربما تساعدنا على وصف الماليخوليا كمرض نفسي. فعندما يفقد فرد ما موضوع ما محباً إلى ذاته فإنه يسحب عواطف اللبيدية libidinal attachments على الموضوع. لأن شدة العاطفة بالموضوع قوية جداً، لذا فإن الأنا تقبل ببطء حقيقة فقدانه. لذا فإن الماليخوليا طبقاً لنظرية فرويد تحدث عندما لا يكون هناك فقدان لموضوع واضح. وقد وجد فرويد أنه من الغريب أن الحزين mourner يعتقد أن الموضوع خارجي عن ذاته قد فقد، ولكن الفرد الماليخولي يحدد فقدان هذا الشيء من خلال ذاته. وأشار فرويد إلى أن الفرد عندما يفقد موضوعاً محباً إلى ذاته فبدلاً من أن تتجه الطاقة اللبيدية به نحو موضوع آخر فإنها تتجه نحو الأنا. وتستخدم الطاقة اللبيدية المتحررة في توحد identification الأنا مع الموضوع المفقود عن طريق الإيحاء introjection. لذا فإن الأنا لا تستطيع أن توجه اللوم أو النقد إلى نفسها كموضوع. وعن طريق تعويض التوحد مع الموضوع المحب، فإن المريض يرتد إلى المرحلة الفمية oral phase للبيدو، حيث أن الطفل لا يستطيع أن يفرق بين نفسه وبين بيئته، كما أن هناك العديد من العلاقات المرتبطة بالموضوع تكون متناقضة وجدانياً ambivalent وبسبب هذا التناقض الوجداني ambivalence، فإن جزء من الطاقة اللبيدية تتحرر من الطاقة النفسية المرتبطة بالموضوع object cathexis لتعزيز الحزن الموجه نحو الذات.

ثالثاً: النظريات الأحادية والثنائية:

أ- النظرية الأحادية:

تؤمن هذه النظرية بوحدة الأمراض الوجدانية، وعدم اختلافها إلا في شدة الأعراض، ورائد هذه النظرية اوبري لويس عام ١٩٦٦ نقلاً عن عكاشة

(١٩٨٠: ٢١١)، والذي يؤمن أن الاكتئاب مرض واحد يزخر بأعراض مختلفة، تتباين في الكم وليست في الكيف، وأنه لا يوجد ما يسمى بالاكتئاب النفسي أو العصابي أو الخارجي مستقلاً عن الاكتئاب العقلي أو الذهاني أو الداخلي، وأن الفارق الوحيد بينهما هو تعقيد وشدة الأعراض الإكلينيكية، وأنه لا يوجد الآن ما يثبت فسيولوجيا وبيولوجيا اختلاف هذين النوعين من المرض، وأن الاكتئاب الداخلي أحياناً ما تسببه عوامل خارجية، وكذلك كثيراً ما تكون مسببات الاكتئاب النفسي الخارجي ضعيفة بل وأضاف لويس أن القلق النفسي ما هو إلا أحد مظاهر الاكتئاب، ولا يصح فصله عن الاضطرابات الوجدانية بل يجب مناقشته مع هذه الأمراض.

ب- النظرية الثنائية:

يعتقد معظم أطباء النفس في هذه النظرية، وأن الاكتئاب نوعان:

١- الاكتئاب الداخلي أو العقلي أو الذهاني.

٢- الاكتئاب الخارجي أو النفسي أو العصابي أو التفاعلي.

٣- خليط بين نوعي الاكتئاب.

(عكاشة، ١٩٨٠: ٢١٢)

رابعاً: النظرية الفينومنولوجية:

يشير زيور (د.ت: ٢٢-٢٣) إلى أن الاكتئاب هو عبارة عن ".. تدهور القدرة على الصيرورة التي يترتب عليها انخفاض في الشعور بالوجود أي في الشعور بالكينونة .. ذلك أن الكينونة لا معنى لها بغير الصيرورة. وهذا الشعور بنقصانه في الكينونة .. يصل ذروته في الاكتئاب الشديد حتى يصل إلى الشعور بالفراغ. وهذا يعني بطبيعة الحال الموت النفسي عندما ينقطع التناغم بين الأنا والعالم، عندما يصل نقصان الشعور بالكينونة نقصاناً حاداً فيصل إلى عدمية

الوجود .. وبعدي المكان والزمان يضطربان اضطراباً شديداً في الاكتئاب، وسبق القول أن نقصان الكينونة أي الفراغ في المكان لا معنى له بغير الصيرورة أي الفراغ في الزمان. والواقع أن معظم أطباء النفس الفنومنولوجيين يرون في اضطراب الزمانية Temporality (ويقصد به الزمن المعاش لا الزمن المحسوب بالدقائق والساعات) .. مفتاح الاكتئاب".

خامساً: النظرية البيوكيميائية:

أكتشف عقار أبيروينازيد Iproniasid المضاد للاكتئاب في الخمسينات والذي كان يستخدم في علاج الدرن. وقد قامت بعد ذلك نظرية – بناء على تجارب قام بها سيكتور عام ١٩٦٣ نقلاً عن زيور (د.ت: ٢٥) ".. أن هذا العقار يعمل كمثبط لخميرة المونوامين أكسيداز Monoamine Oxydase وخاصة أمينات الكاتيكول Catecholamines، وتشمل النورادرينالين Noradrinaline والدوبامين Dopamine الذي منه يتخلق النورادرينالين وقد تبين من التجارب البيوكيميائية أن الدوبامين يتخلق بدوره من الدوبا، وهذه تتخلق ميتابوليا من الامين الأحادي المسمى بالتيروسين Tyrosin وقد تبين أيضاً من التجارب أن التيروسين والدوبا، يزيلان الكآبة التجريبية التي تسببها مادة الرزربين Reserpine وهكذا انتهى إلى أن امينات الكاتيكول يمكن اعتبارها الخلفية البيوكيميائية لانفعالات الاكتئاب والمرح. ولما كان الأمين الأحادي الدوبامين الذي يتخلق منه النورادرينالين يخزن في حبيبات سيتوبلازم خلايا عصبية .. دفينة داخل الدماغ وخاصة في منطقة المهادوما تحت المهاد، ثم في قرن آمون بالقشرة الدماغية وهي المواضع التي بينت التجارب التشريحية الفسيولوجية على أنها الخلفية التشريحية الفسيولوجية للانفعالات. فإذا ما نبهت هذه الخلايا العصبية انطلق الدوبامين وأصبح نشطاً فعالاً، إلا أنه يفقد نشاطه بواسطة الخميرة المؤكسدة سالفة الذكر. وبالتالي فإن مثبطات الخميرة

المؤكسدة تتيح لامينات الكاتيكول أن تقوم بدورها النشط فتزيل انفعال الاكتئاب .. والأمينات يزداد إفرازها تحت ظروف الإثارة النفسية، وأن نوعية العوامل النفسية والبيئية تتحكم في نسبة إفراز كل من النواردينالين والادرنالين .. هناك إذن أثر متبادل بين البعد السيكولوجي والبعد البيوكميائي.

سادساً: النظريات المعرفية:

لقد تحدى بيك Beck (١٩٦٧) وجهة النظر العامة التي وصفت الاكتئاب بأنه اضطراب عاطفي affective disorder ولم تضع في الاعتبار المظاهر المعرفية الواضحة للاكتئاب مثل: تقدير الذات المنخفض، الشعور باليأس hopelessness، والشعور بالعجز helplessness. وقد أكد بيك أن الإدراك يؤدي إلى المعرفة والانفعال عند الأفراد العاديين والاكتئابيين أيضاً. وبخلاف الادراكات المعرفية العادية، نجد أن الادراكات المعرفية للفرد المكتئب تسيطر عليها العمليات المفرطة في الحساسية idiosyncratic processes. وهذه الادراكات المعرفية تحدد الاستجابة العاطفية affective response في الاكتئاب.

وقام بيك باختبار محتوى الفكر الشديد الحساسية idiosyncratic للمكتئبين، وقد اكتشف من خلال ذلك مفاهيم مشوهة وغير حقيقية يعاني منها الفرد المكتئب. وقد ظهر أيضاً من خلال التداعيات الحرة associations للمرضى الاكتئابيين مجموعة من الخصائص الادراكية السالبة مثل: احترام الذات المنخفض low self regard، الحرمان deprivation، نقد الذات self-criticism، لوم الذات self-blame، والمشاكل والوجبات المحددة، ومطالب الذات self-commands، والأوامر injunctions، والهروب من الواقع بالاستغراق في الخيال، والميول والرغبات الانتحارية suicidal wishes

وتكون كل هذه الادراكات مشوهة وغير حقيقية لأن المرضى بالاكتئاب يميلون إلى المبالغة في تضخيم أخطائهم والعوائق التي تعترض مسارهم.

واستطاع بيك أن يقسم المفاهيم النظرية المتعددة للمريض المكتئب إلى الثالوث المعرفي cognitive triad. فيرى المكتئب عالمه وذاته ومستقبله بطريقة سالبة، وكلما أصبح هذا الثالوث غالباً أو مسيطراً كان المريض أكثر اكتئاباً، وتظهر أعراض أخرى غير معرفية للاكتئاب، لأن الشخص يشعر بالنبذ أو يعتقد أنه منبوذ، فيشعر بالحزن. كما يبدو أن المطالب كلها مملة من المحال تجاوزها وفي ضوء هذا تشل الرغبة والإرادة ويريد الهروب من كل هذه المطالب تجنباً لمثل هذه المشاعر. وعندما تكون هذه المشاعر في زيادة مستمرة وتتحد مع مشاعر الشعور بالعجز وعدم الإحساس بالقيمة worthlessness فتزداد رغباته للانتماء من أجل الهروب من هذا المصير.

وقد أشار ميليجز وبولبي Melges and Bowlby (١٩٦٩) أن الشعور باليأس hopelessness هو المحور الأساسي في الاكتئاب. ويعزي الأمل واليأس إلى تقدير الفرد إلى قدرته على إنجاز أهداف معينة، وهذا التقدير يعتمد على النجاح السابق في أهداف معينة، وعادة ما يشعر المكتئب باليأس فيما يتعلق بمستقبله، فنجده:

- يعتقد أن مهاراته لم تصبح بعد مؤثرة من أجل الوصول إلى أهدافه.
- يعتقد بالفشل بسبب عدم كفاءته الذاتية وأنه يجب أن يعتمد على الآخرين.
- يشعر أن مجهوداته السابقة لتحقيق الأهداف بعيدة المدى قد باءت بالفشل.

وبالرغم من اعتقاد المكتئب بأنه غير قادر على إنجاز أهدافه، إلا أن هذه

الأهداف تبقى هامة بالنسبة له، لذا نجده مستغرقاً في مثل هذه الأهداف التي لم يستطع إنجازها.

ويشير ليشتينبرج Lichtenberg (١٩٥٧) إلى أن المكتئب عادة ما يشعر باليأس وعدم الأمل من أجل الحصول على أهدافه ودائماً ما يلوم نفسه على إخفاقاته. كما أشار شمالي Schmale (١٩٥٨)، وانجيل Engel (١٩٦٨) إلى أن الشعور باليأس والشعور بالعجز تجعل الفرد أكثر عرضة للاكتئاب وأيضاً للمرض والموت.

ثالثاً: بحوث سابقة:

تعددت البحوث السابقة التي ألقت الضوء على محتويات الأحلام لدى الأفراد المكتئبين، فقد انتهت ماري ماثيوس Mathews (١٩٧٩) إلى أن أحلام النساء المكتئبات اللاتي يصلن إلى مرحلة أواسط العمر تتميز باليأس والتشاؤم والسوداوية. وبينت دراسة روس وآخرون Roos, *et al.* (١٩٨٣) على عينة مكونة من أربعة عشر مريضاً بالاكتئاب من الذين تراوحت أعمارهم من ما بين ٢٢ إلى ٦٣ سنة أنهم يعانون من قلة النوم الكافي نتيجة لحركة العين السريعة Rapid Eye Movement (R.E.) ومن ثم فإن محتويات أحلامهم تتميز بالإزعاج والذعر. وقامت أبرين ترينهلم وآخرون Trenholme, *et al.* (١٩٨٤) بدراسة المحتوى الظاهر للأحلام لعينة مكونة من ١٩ امرأة تعاني من الاكتئاب حيث أنهن يعانين من الانفصال أو الطلاق من أزواجهن، وأخرى مكونة من عشرين امرأة مستقرات في حياتهن الزواجية، حيث تراوحت أعمار المجموعتين من ٣٠ إلى ٥٥ سنة. وقد تبين أن أحلام المكتئبات تتسم بموضوعات التهديد threat themes والمازوخية، والحاجة إلى العطف، وتحقير الذات. في حين تتسم أحلام أفراد العينة غير المكتئبات بالدوافع الانتمائية.

وتهدف الدراسة التي قام بها فيرس وآخرون Firth, *et al.* (١٩٨٦) إلى مقارنة المحتوى الظاهر للأحلام لدى المجموعات التالية، حيث تتكون المجموعة الأولى من ١٥ مريضاً (المتوسط الحسابي لأعمارهم ٣٥,٦ سنة) من الذين أقدموا على الانتحار بالفعل، والثانية من ١٦ مريضاً (المتوسط الحسابي لأعمارهم ٣٩ سنة) من الذين يعانون من الاكتئاب ولديهم ميول انتحارية. وتتكون المجموعة الثالثة من ١٢ مريضاً (المتوسط الحسابي لأعمارهم ٤٨,٥ سنة) من الذين يعانون من الاكتئاب ولكن ليست لديهم ميول انتحارية، والرابعة والأخيرة من ستة مرضى (المتوسط الحسابي لأعمارهم ٢٨ سنة) من الذين أقدموا على أفعال العنف ولكنهم لا يعانون من السلوك الانتحاري. وقد تم تطبيق اختبار مقنن لمحتوى الأحلام، ومقياس بيك للاكتئاب، ومقاييس فرعية معينة من اختبار الشخصية المتعدد. وقد بينت النتائج أن كلا من الأفراد الذين أقدموا على الانتحار بالفعل وأفعال العنف تتسم أحلامهم بأفكار الموت والعنف الهدام عن المجموعات الأخرى.

وتوصل كاشاني وآخرون Kashani, *et al.* (١٩٨٩) إلى أن الفرد المكتئب يعاني من الأحلام المزعجة. وقام ويليامز Williams (١٩٨٧) بدراسة مفحوص يبلغ من العمر أربعين سنة ويعاني من عدم القدرة على إقامة العلاقات الودية مع الآخرين Rapprochement phase نتيجة العديد من الانفصالات الوالدية والتحرشات التي قابلها قبل بلوغه من العمر ثلاثة سنوات. وقد تبين أن أحلام هذا المفحوص تتسم بالعنف خاصة نحو ذاته.

ولدراسة العلاقة بين الاكتئاب والكوابيس لدى مجموعة من المحاربين القدامى، قام ديكين وبريدنيف Deeken and Bridenbaugh (١٩٨٧) بتطبيق الصورة المعدلة لمقياس التقدير الذاتي للاكتئاب من إعداد زونج على عينة

مكونة من ٢٩٨ مريضاً من الذين يترددون على المركز الطبي العسكري في مدينة واشنطن بصورة مستمرة، وتشمل هذه العينة ٤٧ مفحوصاً من المحاربين القدامى الذين شاركوا في حرب فيتنام، وبالإضافة إلى ذلك، تم تسجيل الكوابيس الليلية التي يعاني منها هؤلاء المفحوصون. وقد بينت النتائج خاصة عند تثبيت متغيري العمر والنوع أن المحاربين القدامى يحصلون على درجات منخفضة على مقياس التقدير الذاتي للاكتئاب، بالإضافة إلى أنهم أقل معاناة من الكوابيس الليلية، هذا بالمقارنة إلى المرضى الآخرين.

وتهدف الدراسة التي قام بها روبنز وتانك Robbins and Tanck (١٩٨٨) إلى الكشف عن العلاقة بين الاكتئاب ومضمون الأحلام. ولتحقيق ذلك، تم تطبيق مقياس بيك للاكتئاب على عينة مكونة من تسعين طالباً بالجامعة، وقد تم تقسيمهم إلى مجموعتين وفقاً لدرجاتهم على مقياس بيك للاكتئاب، حيث تمثل المجموعة الأولى الأفراد المكتئبين، في حين تمثل المجموعة الثانية الأفراد غير المكتئبين. ثم طلب من المجموعتين تسجيل أحلامهم لمدة عشر ليال متتالية وذلك باستخدام دفتر مقنن لتدوين اليوميات Structured diary. وقد انتهت النتائج إلى أن أحلام أفراد العينة المكتئبة أكثر تكراراً وتتسم بمضمون الهلع والخوف. في حين تتسم أحلام أفراد العينة غير المكتئبة بأنها أقل تكراراً ولا تحمل أي مضمون، ومن الصعوبة أيضاً تذكر بعض الأحلام.

رابعاً: فروض البحث:

يتضح من نتائج البحوث السابقة أنها لم تلق الضوء على الفروق بين الجنسين من الأفراد المكتئبين في المحتوى الظاهر للأحلام، ومن ثم يمكن صياغة فرض الدراسة الحالية على النحو التالي:

- لا يختلف المحتوى الظاهر لأحلام المكتئبين من الإناث عن المحتوى الظاهر لأحلام المكتئبين من الذكور.

خامساً: منهج البحث:

[١] وصف أدوات البحث:

أ- مقياس التقدير الذاتي للاكتئاب:

قام زونج Zung (١٩٦٥) بتصميم مقياس التقدير الذاتي للاكتئاب، بحيث يشمل المجالات التالية: التقلب اليومي، والاستيقاظ المتكرر أو المبكر، ونقصان مقدار الطعام، وفقدان الوزن، وزيادة التمثيل الغذائي ونقصان الراحة، ونقصان الشهوة الجنسية، واضطرابات أخرى كالإمساك وخفقان القلب والإجهاد، والنشاطات النفسيحركية كالاهتياج والإثارة والشعور بالإعاقة، والتخيلات مثل: الارتباك والشعور بالفراغ والإحساس باليأس والتردد والقابلية للاستثارة وعدم الإحساس بالرضا والحط من التقييم الشخصي والتفكير المستمر في الانتحار. وتم تعريب هذا المقياس وتقنينه على عينات مصرية (موسى، ١٩٨٩أ) (ملحق جـ).

ب- استمارة المقابلة الشخصية:

أعد هذه الاستمارة مخيمر (د.ب) وتغطي المجالات المرتبطة بالأسرة ومرحلة الطفولة، وسنوات التعليم، ومجال العمل، ومكانة الإقامة، والحوادث والأمراض، والحقل الجنسي، والعادات والمشارب، والاتجاه من الأسرة، الأحلام، والاضطرابات النفسية.

[٢] عينة البحث:

اشتملت عينة البحث الراهن على ١٠ من طلبة وطالبات (أربع طلاب وستة طالبات) من كليتي التربية والدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر من الفرقتين الأولى والثانية والثالثة في التخصصات التالية: الكيمياء والطبيعة

واللغة العربية وعلم النفس وقد تراوحت أعمار العينة الكلية من ١٩ إلى ٢٤ سنة، بمتوسط حسابي قدره ٢٠,٥ سنة وانحراف معياري قدره ١,٥١.

[٣] إجراءات البحث:

تم تطبيق مقياس التقدير الذاتي للاكتئاب من إعداد زونج على عينة مكونة من أربعين طالباً وطالبة (١٥ طالباً، ٢٥ طالبة) من كليتي التربية والدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر، وتم اختيار المفحوصين والمفحوصات الذي حصلوا على أعلى درجات في مقياس التقدير الذاتي للاكتئاب، فأسفر هذا عن انتقاء أربعة طلاب وست طالبات وفقاً لدرجاتهم على مقياس الاكتئاب، ثم طلب من تلك العينة تسجيل أحلامهم الماضية والحاضرة المتكررة والكوابيس المزعجة، وقد استغرق ذلك فترة زمنية قدرها ثلاثين يوماً، ثم قام الباحث بتحليل المحتوى الظاهر لأحلام الذكور والإناث من المكتئبين.

سادساً: النتائج وتفسيرها:

الحالة رقم (١)

تاريخ الحالة:

السن: ١٩ سنة **المؤهل:** متوسط

العمل: طالبة جامعية **الحالة الاجتماعية:** أنسه

هى الابنة الصغرى ويكبرها ثلاثة أخوة وأربع أخوات، حيث تراوحت أعمارهم من ٢٢ إلى ٢٤ سنة، ومازال الوالدان على قيد الحياة، حيث يبلغ عمر الوالد ٦٧ عاماً، ويتمتع بصحة جيدة، حاصل على الثانوية الأزهرية، ويعمل مقرئاً للقرآن الكريم، وتتسم شخصيته بالطيبة، ومن عاداته الرئيسية الميل إلى العزلة، كما تبلغ عمر الوالدة ٥٤ عاماً، وحالتها الصحية جيدة، وهى ربة منزل، وتتسم شخصيتها بالتساهل، ومن عاداتها الرئيسية حب الاستطلاع، وتتسم

الطريقة التي تمت بها تربيتها بالشدة، وتعرضت كثيراً للعقاب البدني خاصة من الأم عندما ترتكب بعض الأخطاء، وقد كان رد فعلها لهذا العقاب "البكاء والحزن" ويعتبر الوالد من أكثر الأشخاص تدليلاً لها، وتميل بحبها أكثر للوالد في مرحلة الطفولة، وكانت الأخت الكبرى تحظى بتفضيل الأب، بينما تحظى الأخت التي تسبقها مباشرة في الترتيب الميلادي بتفضيل الأم لها، ولم يكن هناك تفاهم بينها وبين أحد من أخوتها أو أخواتها بالإضافة إلى أنها لم تكن تعرف الأسباب التي كان من أجلها يتشاجر الوالدان في الغالب، والذي كان يستمر بالأسابيع، وتنتهي المشاجرة بينهما عادة "بالصلح ولكن بعد فترة". كما أنها لم تكن تشعر بالسعادة بين الأسرة في كل الأحوال، وتعتقد أنها من النمط الهادئ المنطوي من الأطفال. وتذكر عن تطورها البدني منذ الحمل فالولادة فالفطام فالمشي فالكلام أن الأم كانت "تعبانة جداً" في فترة الحمل، واستمرت رضاعتها من ثدي الأم لمدة ثمانية شهور، وقد توقفت عن تبليل الفراش في مرحلة الطفولة قبل نهاية السنة الثانية من الميلاد. كما أنها مارست عادة قضم الأظافر في الطفولة، ومازالت تلك العادة مستمرة وخاصة عندما تتعرض لمواقف القلق والتوتر، بالإضافة إلى أنها تعرضت في الطفولة لنوبات عصبية وتشنجات. ومن الذكريات الهامة التي تذكرها في مرحلة الطفولة: أن الأخ الأكبر قد ضربها "علقة ساخنة"، ومنذ تلك الواقعة تشعر بأنه "شخص شرس".

وقد ذهبت إلى المدرسة عندما بلغت من العمر ست سنوات، وكان رد فعلها عند ذهابها إلى المدرسة لأول مرة بأنها كانت "سعيدة جداً" بالإضافة إلى أنها كانت تتمتع بالعديد من الأصدقاء في المدرسة، واللعبة التي كانت تحب أن تمارسها في الطفولة: "لعبة أن أكون مديرة"، وكانت تشعر بميل إلى تزعم الغير، ومن أهم المشكلات التي اعترضتها أثناء الدراسة: "صعوبة القراءة عندما كانت صغيرة"، وتتمنى أن تصبح "محللة نفسية وتفتح عيادة" ومن

الحوادث التي تعرضت لها أنها: "وقعت في بالوعة مفتوحة"، وكانت ظروفها النفسية وقت حدوث هذا "البكاء والخوف". كما أنها لا تشعر بميل قوي نحو الرجال، ولم تكن لها تجارب جنسية في مرحلة الطفولة، كما أنها لم تكن ترغب في معرفة مجاهل الحياة الجنسية في مرحلتي الطفولة وبداية الصبا. ولم تشهد مشهد اتصال جنسي، وقد أدركت الفروق بين الجنسين لأول مرة: "عندما كبرت"، وكان رد فعلها عندما أدركت الفارق بين الجنسين "عادي"، أما من حيث فكرتها فيما يتصل بميلاد الأطفال فإن هذا لم يخطر ببالها مطلقاً. وتعتقد أن الزواج "شيء مقرف" لأنها سمعت هذا من بعض الصديقات. وهى حالياً تعيش مع الأسرة، وتعاني الكثير من المضايقات في المنزل، وخاصة الشك من والدتها، لأنها عرفت بوجود علاقة حب بينها وبين زميل لها. وتتسم طبيعة العلاقة التي تربطها ببقية أفراد الأسرة: "بالبرود" وتعتقد أن تكوينها البدني على ما يرام وأن شخصيتها "جريئة". وتعاني من بعض المتاعب النفسية، حيث أنها تقرر بأنها "عصبية جداً". ومن الصراعات النفسية التي تعاني منها القلق، ويكون موقف أفراد الأسرة منها أثناء معاناتها لهذه الصراعات "محدش بيسأل فيه" كما أنها تعاني من قلة النوم ومن الأحلام المزعجة والكوابيس التالية:

الحلم الأول: أحلم أنني في لجنة الامتحان وتوجد أمامي ورقة الأسئلة وورقة أخرى للإجابة، ولكنني أجد نفسي لا أستطيع قراءة ورقة الأسئلة، وتحاول صديقاتي مساعدتي، ولكن لا أستطيع الإجابة أو الكتابة.

الحلم الثاني: حلمت أثناء طفولتي بأنني أحمل شخصاً فوق رأسي، وقد كان هذا الشخص ثقيلاً جداً، وعبرت به شارع ملئ بالماء القذر، وقد كان هذا الشارع في شبرا المظلات، وكنت أبكي بحرقة، وقد كان الشخص الذي أحمله ما هو إلا جاري وأسمه "سعيد".

الحلم الثالث: حلمت وأنا طفلة أن أبي يجري، وكثيراً من الناس يجرون من ورائه حتى استطاع واحد منهم الإمساك به وقتله، وقد شاهدت أبي وهو ملقى على الأرض في وسط بركة من الدماء، بينما كنت أبكي كثيراً على أبي.

الكابوس الأول: حلمت بحيوان مبهم ليس له شكل وقوي جداً واقوى مني ويضغط علي بشدة، وأجد نفسي لا أستطيع التغلب على هذا الشكل ولا التخلص منه، وأقوم من النوم مفزوعة.

الكابوس الثاني: حلمت بأن عائلتي كلها جالسة في الفراندة، وأنا نائمة على سرير في منزل عمتي، فشاهدت شيئاً مخيفاً بجانب الباب، وأردت أصرخ وأدق على السرير، ولكنني لم أكن أسمع صوتي ولا أي "تخبيط" على السرير، وكنت أبكي كثيراً ولا يوجد أحد يسمعني.

تعقيب:

يشير الحلم الأول إلى إحساس المفحوصة بالقلق النفسي المرتبط بالمواقف الدراسية، بالإضافة إلى الشعور بالعجز، فعلى الرغم من توافر كل السبل أمامها مثل ورقة الأسئلة والإجابة ومساعدة الأصدقاء لها، إلا أنها عاجزة عن القيام بدور إيجابي. كما يشير الحلم الثاني إلى رفض تحمل المسئولية ومحاولة الهروب منها بالبكاء، وتقديم مبررات غير منطقية. بالإضافة إلى ذلك، يدل الحلم الثالث على الصراع الدفين بين متطلبات الهى ومطالب الأنا الأعلى المتمثل في صورة الأب، فهي تريد التخلص من ضغوط الأنا الأعلى ولكنها لا تستطيع القيام بهذا على مستوى الشعور وخاصة أنها تنتمي إلى بيئة دينية. في حين أنه على مستوى اللاشعور استطاعت أن تقتل الأب – أي الضمير – شر قتلة. وبالرغم من تخلصها من أعباء الأنا الأعلى، إلا أنها نادمة على ما فعلت

وترجمت هذا الشعور بالبكاء. وعلى الجانب الآخر يشير الكابوس الأول إلى أهواء واندفاعات الهى والإصرار على تحقيق متطلبات الإشباع ضاربة بكل من القيم والمعايير الأخلاقية عرض الحائط. وأيضاً، تظهر نفس ضغوط الهى في الكابوس الثاني مصرة على تحقيق رغباتها رغم كل السياج القيمي التي تعيش فيه.

وترتبط هذه الأحلام والكوابيس بالخلفية الاجتماعية للمفحوصة، حيث أنها تعرضت كثيراً للعقاب من قبل الأم في مرحلة الطفولة والشك المستمر في مرحلة الكبر، كما أنها تفتقر إلى التفاهم بين الأخوة والأخوات، وإحساسها بعدم تفضيل الأبوين لها، وهذا يظهر بصورة جلية في استمرار ممارستها لعادة قضم الأظافر. وبالإضافة إلى ذلك، تحمل اتجاهات سالبة نحو الزواج، حيث تعتبره "شيء مقرف" لا يجب التفكير فيه، وهذا ربما يحدد المحاور الصراعية التي تعاني منها المفحوصة. كما يرتبط الحلم الثاني بشكل واضح بخلفيتها الاجتماعية أيضاً حيث قد تعرضت في طفولتها إلى الوقوع في بالوعة مفتوحة بما يعكس أيضاً هذا الصراع المرتبط بالطفولة.

الحالة رقم (٢)

تاريخ الحالة:

السن: ٢٠ سنة **المؤهل:** متوسط

العمل: طالبة جامعية **الحالة الاجتماعية:** أنسه

هى الابنة الكبرى، ويصغرها أخ في المرحلة الثانوية، ثم أخت في المرحلة الثانوية، ثم أخ في المرحلة الإعدادية. وما زال الوالدان على قيد الحياة، حيث يبلغ عمر الوالد ٤٥ عاماً، ويتمتع بصحة جيدة، ويعمل موظفاً، وتتسم شخصيته بالطيبة، ومن عاداته الرئيسية: ممارسة الشعائر الدينية، في

حين تبلغ عمر الوالدة ٣٥ سنة، وحالتها الصحية "سليمة" وهي ربة منزل، وتتسم شخصيتها بالطيبة، وليست لها عادات مميزة، وتتسم الطريقة التي تمت بها تربيتها باللين، ولم تتعرض للعقاب في مرحلة الطفولة بسبب انطوائها الشديد. وتعتبر الجدة من أكثر الأشخاص تدليلاً لها. كما أنها أكثر ميلاً إلى حب الأم، ويحظى الأخ الأصغر بحب كل من الوالدين ولم تكن متفاهمة مع أحد من أخوتها أو أخواتها لأنها هى الأكبر، ولم تكن هناك أسباب معينة التي من أجلها يتشاجر الوالدان، وكانت تشعر بالسعادة بين أسرتها، وهى من النمط الانطوائي من الأطفال، ولا تتذكر شيئاً عن تطورها البدني منذ الحمل فالولادة فالفطام فالمشي فالكلام، كما أنها لا تتذكر متى توقفت عن تبليل الفراش، ولم تمارس في الطفولة عادة قضم الأظافر، ولم تتعرض في الطفولة لنوبات عصبية أو تشنجات.

بالإضافة إلى أنها كانت تبلغ من العمر سبع سنوات عندما ذهبت إلى المدرسة، وقد كان رد فعلها عند ذهابها إلى المدرسة الشعور بالخوف، ولم يكن لها أصدقاء في المدرسة، كما لم توجد لعبة معينة تميل إلى ممارستها ولم تكن تشعر بميل إلى تزعم الغير، ولم تتعرض لمشكلات أثناء المدرسة، وتتمنى أن تصبح صحفية، ومن الحوادث التي تعرضت لها أنها أصيبت "بحرق شديد"، ولم تكن تعي ظروفها النفسية وقت حدوث الحادثة لأنها كانت صغيرة، كما كان رد فعلها تجاه هذا الحادث "البكاء". وتتسم باتجاه سلبي نحو ذوي العاهات، ولم تصاب بأمراض جنسية أو بأخرى. ولا تشعر بميل قوي نحو الرجال، ولم تكن لها تجارب جنسية في مرحلة الطفولة أو المراهقة، كما أنها لم ترغب في التعرف على مجاهل الحياة الجنسية في مرحلتي الطفولة وبداية الصبا. ولم تشهد مشهد اتصال جنسي، وقد أدركت الفروق بين الجنسين لأول مرة عندما بلغت من العمر سبع سنوات، ولم تكن لها ردود أفعال معينة عندما أدركت

الفروق بين الجنسين، كما لم تكن لديها أية فكرة فيما يتصل بميلاد الأطفال، وموقفها سلبي نحو الزواج، وتفضل ممارسة كتابة الشعر والأدب خاصة بعد انتهائها من المذاكرة، ولم يكن لديها أصدقاء مقربين، وتمارس عقيدتها الدينية بانتظام، وتعتقد أن تعاطي المخدرات محرم دينياً، وتقيم حاليا مع أسرتها، وتعاني أحياناً من بعض المضايقات في المنزل، وتتسم طبيعة العلاقة التي تربطها ببقية أفراد الأسرة بأنها "طيبة نوعاً ما"، وتعتقد أن تكوينها البدني "سليم"، وأن شخصيتها "قوية" ومن الصراعات النفسية التي تعاني منها القلق، ويكون موقف أفراد أسرتها منها أثناء معاناتها لهذا القلق عدم المبالاة، وتعاني من عدم النوم بانتظام ومن الأحلام الغريبة التالية:

الحلم الأول: حلمت بأن جدتي مريضة جداً، وأنا جالسة بجانبها أبكي، وهى تقول لي: لا تبكي فأنا سوف أشفى وأقوم.

الحلم الثاني: حلمت أن صديقة لي قد ماتت، وعندما ذهبت إلى المدرسة وجدتها لم تحضر، وعند خروجي من المدرسة، ذهبت إلى منزلها لكي أسأل عنها وأعرف لماذا لم تحضر، فوجدت أمها وأخواتها يبكون، ولكنني لم أجدها، وعندما سألت عنها قالوا لي: أنها ماتت.

تعقيب:

يشير الحلم الأول إلى مدى الارتباط الوثيق بين المفحوصة والجدة، ومدى قلقها على صحتها، لأن الجدة تمثل لها كل شيء. كما يرتبط الحلم الثاني بمحتويات الحلم الأول، حيث يوضح مدى الخوف من الموت لشخص عزيز عليها ألا وهى الجدة، وقد تبين من المقابلة الشخصية مع المفحوصة أنها ترتبط ارتباطاً قوياً بالجدة، حيث أنها تقيم معها من وقت لآخر، وقد أدى هذا الارتباط إلى الخوف عليها من الموت والانتقال إلى العالم الآخر.

الحالة رقم (٣)

تاريخ الحالة:

السن: ١٩ سنة **المؤهل:** متوسط

العمل: طالبة جامعية **الحالة الاجتماعية:** أنسه

هى الابنة الصغرى، ويكبرها خمس أخوات بالإضافة إلى أخ فقط. ومازال الوالدان على قيد الحياة، حيث يبلغ الوالد من العمر ٦٥ سنة، وحالته الصحية جيدة، ويعمل في الحكومة، وتتسم شخصيته بالطيبة، ومن عاداته الرئيسية: الميل إلى القراءة والإطلاع، كما يبلغ عمر الوالدة ٥٠ عاماً، وحالتها الصحية جيدة، وهى ربة منزل، وتتسم شخصيتها بالطيبة، وليست لها عادات معينة، وتتميز الطريقة التي تم بها تربيتها بالحزم، ولم تتعرض كثيراً للعقاب، وتعتبر الأم من أكثر الأشخاص تدليلاً لها، كما أنها كانت تميل بحبها إلى الأم، وتحظى الأخت الكبرى بتفضيل كل من الوالدين، وتعتقد أنها أكثر تفاهماً مع الأخ الأكبر والأخت الكبرى، ومن الأسباب التي كان من أجلها يتشاجر الوالدان في الغالب هى أن الأم كثيرة الإزعاج، ولم يكن يستمر الشجار بينهما طويلاً، وتنتهي المشاجرة بينهما عادة "بالتراضي بين الطرفين"، وتشعر بالسعادة بين أسرتها، وهى من النمط الهادئ من الأطفال. ولا تتذكر شيئاً عن تطورها البدني، وقد توقفت عن تبليل الفراش عندما كان عمرها خمس سنوات، ولم تمارس في الطفولة عادة قضم الأظافر، كما أنها لم تتعرض لنوبات عصبية أو تشنجات في الطفولة.

وقد ذهبت إلى المدرسة عندما كانت تبلغ من العمر ست سنوات، وكان رد فعلها عند ذهابها إلى المدرسة "عادي" بالإضافة إلى أنها كانت تتمتع بأصدقاء كثيرين في المدرسة، وتحب ممارسة لعبة كرة القدم، ولم تعترضها

مشكلات معينة في المدرسة، وتتمنى أن تصبح مدرسة، ولم تتعرض لحوادث معينة، ومن الأمراض التي أصيبت بها "الضغط المنخفض" ومن أعراض هذا المرض "الإحساس بالدوخة"، ولم تشعر بميل قوي نحو الرجال ولم تكن لها تجارب جنسية في مرحلتي الطفولة والمراهقة، بالإضافة إلى أنها لم تكن ترغب في التعرف على مجاهل الحياة الجنسية في الطفولة وبداية الصبا، وقد أدركت وجود فروق بين الجنسين في مرحلة البلوغ، وكان رد فعلها عندما أدركت هذا الفرق "عادي"، ولم تكن لها فكرة معينة فيما يتصل بميلاد الأطفال، ولا يوجد لها موقف معين نحو الزواج. كما أنها تقيم مع الأسرة، وأحياناً تشعر ببعض المضايقات في الأسرة، وتعتقد أن تكوينها البدني "عادي" وأن شخصيتها "عادية جداً". وتعاني من بعض الصراعات النفسية وخاصة "التوتر"، ولم توضح بالتفصيل موقف أفراد أسرتها أثناء تلك المعاناة. وتعاني من عدم انتظام النوم، بالإضافة إلى المعاناة من الأحلام المزعجة والكوابيس.

الحلم الأول: حلمت ذات يوم أن هناك مجموعة من الأشخاص تريد أن تلقي به من أعلى شيء فوق الجبل رغبة في الانتقام مني .. ومرة حاول نفس الأشخاص الإلقاء بي من تاكسي وهو يسير بسرعة شديدة .. ومرة أخرى حاولت نفس المجموعة الإلقاء بي مرة من فوق السرير على الأرض وأنا نائمة .. وأنا في كل مرة أسأل نفسي .. لماذا يريد الناس الانتقام مني؟.

الحلم الثاني: رأيت في الحلم شخصاً أسود اللون وطويلاً جداً، ويحاول أن يضربني بشدة، ولكنني استطعت الخلاص منه بالذهاب عنه بعيداً.

الكابوس الأول: أحلم بأن هناك قطة سوداء تخرج من الفرن وتأكل ذراعي، فأقوم من النوم مفزوعة.

الكابوس الثاني: أحلم بأن هناك شيئاً ثقيلاً يرقد علي، وأحاول أن أصرخ ولكن لا يوجد من يسمعني، ويمد هذا الشيء الثقيل يده في بطني حتى أكاد أموت، ويضغط على بطني بكل شدة لدرجة أن يده تخترق بطني، ولكن لم يخرج شيء من بطني، ثم أقوم من النوم مفزوعة بعد ذلك.

تعقيب:

يدل الحلم الأول على وجود رغبة لا شعورية في توجيه العدوان نحو الذات وتدميرها، ويتفق محتويات الحلم الثاني مع الحلم الأول في تأكيد نفس المضمون. وأيضاً، يتفق محتويات الكابوسين الأول والثاني مع الحلمين السابقين في التعبير عن العدوان الموجه نحو الذات. ويرى الباحث أن الترتيب الميلادي للمفحوصة ربما يلعب دوراً كبيراً في بروز فكرة العدوان نحو الذات، حيث أنها الابنة الصغرى ويكبرها خمسة أخوات، بالإضافة إلى أخ أكبر. لذا، فإنها لا تستطيع أن تعبر عن شحناتها الانفعالية، أو تأخذ مكانة اجتماعية معينة وسط هذا الجمع، فيسبب لها هذا أنواعاً من الإحباطات تنعكس في صورة العدوان المستتر نحو الذات.

الحالة رقم (٤)

تاريخ الحالة:

السن: ٢٠ سنة **المؤهل:** متوسط

العمل: طالبة جامعية **الحالة الاجتماعية:** أنسه

هى الابنة الكبرى، ويصغرها أخ يبلغ من العمر ١٩ سنة، وهو طالب جامعي. ومازال الوالدان على قيد الحياة، ويبلغ الوالد ٥٠ عاماً، ويعمل محامياً، وحالته الصحية جيدة، وتتسم شخصيته بالطيبة، ومن عاداته الرئيسية: الميل إلى

قراءة الحظ في الجرائد والمجلات. وتبلغ الوالدة ٣٩ عاماً، وتعمل أخصائية اجتماعية، وحالتها الصحية جيدة، وتتسم شخصيتها بالطيبة، ولم تكن لها عادات معينة. وتتميز الطريقة التي تمت بها تربيتها بالشدة واللين، وتعرضت أحياناً للعقاب وخاصة العقاب البدني والحرمان من الخروج بسبب أشياء كثيرة ومن أهمها اهتمامها الخاص بنفسها، وكان الذي يعاقبها دائماً الخال أو الجدة. وكان رد فعلها لهذا العقاب "العناد". ويعتبر الوالد من أكثر الأشخاص تدليلاً لها، ويحظى الأخ بتفضيل كل من الأب والأم. ولم تكن متفاهمة مع هذا الأخ "فهو في واد وهى في واد آخر"، وكانت المطالبة بمزيد من النقود من جانب الوالدة من الأسباب الرئيسية التي كان من أجلها يتشاجر الوالدان في الغالب، وأحياناً يستمر الشجار بينهما، وتنتهي المشاجرة بينهما عادة بأن "يترك الوالد المنزل"، ولم تكن تشعر بالسعادة بين الأسرة، وتعتبر نفسها من النمط المنطوي من الأطفال وتتذكر تطورها البدني منذ الحمل فالولادة فالفطام فالمشي فالكلام بأنها سمعت من الأم بأن ولادتها كانت صعبة، كما عانت الأم منها لتعويدها على الفطام، وقد بدأت المشي عندما بلغت تسعة أشهر، ولقد بدأت الكلام بعد نهاية العام الأول من الميلاد. واستمرت مدة طويلة في تبليل الفراش في مرحلة الطفولة، ولم تمارس في الطفولة عادة قضم الأظافر، وقد تعرضت لنوبات عصبية وتشنجات في الطفولة. ومن الذكريات الهامة التي تتذكرها في مرحلة الطفولة "علاقة والدها بوالدتها حيث أنها كانت علاقة سيئة للغاية لدرجة أنها وصلت في يوم ما بأن استمرار العلاقة بينهما مستحيلة.

وقد ذهبت إلى المدرسة عندما كان عمرها أربع سنوات، وكان رد فعلها عند الذهاب إلى المدرسة لأول مرة هو "البكاء الشديد"، بالإضافة إلى أنها لم يكن لديها أصدقاء في المدرسة، وكانت تهوى الألعاب الهادئة وخاصة التمثيل،

وكانت لا تشعر بميل إلى تزعم الغير، ومن المشكلات التي اعترضتها أثناء الدراسة "عدم التحصيل الجيد"، وتتمنى أن تصبح مضيفة أو مذيعة. ومن الحوادث التي تعرضت لها أنها في يوم كانت تركب العجلة وراء صديقة لها فدخلت رجلها في وسط أسلاك العجلة أثناء سيرها مما سبب لها الألم الشديد، وكان رد فعلها تجاه هذا الحادث "العناد"، ولها موقف عاطفي نحو الأفراد ذوي العاهات، ومن الأمراض التي أصيبت بها "الحصبة"، ومن أعراضها "انتشار البقع الحمراء على الجلد". ولم تشعر بميل قوي نحو الرجال، ولم تكن لها تجارب جنسية في مرحلة الطفولة أو المراهقة، ولم تكن ترغب في التعرف على مجاهل الحياة الجنسية في الطفولة وبداية الصبا. ولا تتذكر متى أدركت الفروق بين الجنسين، وكانت فكرتها فيما يتصل بميلاد الأطفال أنه "يكون من البطن ولكن كيف فهذا شيء لم أكن أعرفه"، أما فيما يتعلق عن موقفها نحو الزواج، فهي تقرر بأنه "حقيقي لا تعرف إذا كان الزواج شيء يجلب السعادة أو العذاب"، وتعيش حالياً مع أفراد أسرتها حيث أنهم يسكنون وجميع أقاربها في مسكن واحد. وتعاني الكثير من المضايقات في المنزل، وتعتقد أن تكوينها البدني "ضعيف جداً"، كما أن شخصيتها "ضعيفة جداً ولا تقدر على فعل أي شيء". ومن المتاعب النفسية التي تعاني منها أنها لا تعرف ماذا تريد ولا تستطيع عمل أي شيء أو اتخاذ أي قرار. وتعتقد أن الخصائص التي تميز تكوينها البدني "الضعف الشديد". ومن الصراعات النفسية التي تعاني منها القلق والتوتر، ويكون موقف أفراد أسرتها أثناء معاناتها لهذه الصراعات "التجاهل دائماً"، وتعاني من عدم انتظام النوم ومن الأحلام الغريبة والكوابيس التالية:

الحلم الأول: رأيت في الحلم أنني أتزوج أبي فعلاً، ومرة أخرى حلمت أنني أتزوج رجلاً آخر.

الحلم الثاني: رأيت في الحلم أنني أسير في شارع .. ووجدت فيه حرباً

شديدة تستخدم فيها الصواريخ والمدافع والقنابل، ووجدت نفسي أن النار أمسكت بي .. وكل جسمي احترق .. وأنا أحاول أبحث عن أي أحد ينجدني .. والناس كلها تكرهني .. فقلت لهم أنني سأذهب إلى "عادل" .. فقالوا لي: عادل لا يستطيع أن يفعل لك شيئاً .. ولكنني ذهبت إليه .. فقال لي: اجلسي في هذه الحجرة المغلقة .. وكانت حجرة صغيرة جداً .. حتى يحضر لي الدكتور.

الكابوس الأول: حلمت بأنني أجري .. وكلب يجري ورائي بسرعة .. وأجد نفسي أصرخ بصوت عال .. ولكن لم يوجد أحد يسمعني .. ثم أقوم من النوم مفزوعة.

الكابوس الثاني: أحلم بصورة جدتي (والدة ماما) دائماً وهى بتضحك علي بطريقة مخيفة .. وكل ما أحاول وأفتح الشباك .. أجدها أمامي مخيفة .. فأقوم من النوم مفزوعة.

تعقيب:

يشير الحلم الأول إلى مدى الصراع النفسي التي تعانيه المفحوصة، فهي تعاني من رغبات جنسية مكبوتة، وتحاول أن تشبع هذه الرغبات عن طريق الزواج من الأب أو من أي شخص آخر. ويؤكد الحلم الثاني أيضاً على نفس المضمون في التعبير عن الرغبات الجنسية المكبوتة، وهذا يسبب لها الإحساس بالكراهية من قبل الناس لإصرارها على تحقيق هذه الرغبات المكبوتة، لذا فإنها تعاقب نفسها بأن تشعل النار فيها حتى تتطهر من رجس الجنس. بالإضافة إلى ذلك، يدل الكابوس الأول على نفس صراع الرغبات المكبوتة واندفاعات الهى، في حين يشير الكابوس الثاني إلى مقت الذات. ويرى الباحث أن محتويات أحلام وكوابيس المفحوصة يتفق مع ما أسفرت عنه نتائج المقابلة الشخصية،

حيث أنها شديدة الالتصاق بالوالد، في حين أنها على النقيض مع الأم، كما أنها عانت من العقاب من كل من الخال والجدة، وقد أدى ذلك إلى إدراكها بأن شخصيتها ضعيفة ولا تقوى على فعل أي شيء.

الحالة رقم (٥)

تاريخ الحالة:

السن: ٢٠ سنة **المؤهل:** متوسط

العمل: طالبة جامعية **الحالة الاجتماعية:** أنسه

هى الابنة قبل الأخيرة، وتصغرها أخت عمرها ١٩ سنة وهى طالبة في المرحلة الثانوية، ويكبرها ثلاثة أخوة وثلاث أخوات وتتراوح أعمارهم من ٢٤ إلى ٤٠ سنة. ومازال الوالدان على قيد الحياة، حيث يبلغ عمر الوالد ٧٦ سنة، وهو مريض بجلطة في المخ، وهو حالياً على المعاش، وتتسم شخصيته بالقوة، وليست له عادات معينة. ويبلغ عمر الوالدة ٦٠ عاماً، وحالتها الصحية "مريضة"، وهى ربة منزل، وتتسم شخصيتها بالطيبة، وليست لهعا عادات مميزة. وتتميز الطريقة التي تمت بها تربيتها باللين، وتعرضت كثيراً للعقاب من الأخ الأكبر لعنادها المستمر، وكان رد فعلها لهذا العقاب "الرجوع عن العناد"، وكانت الأم من أكثر الأشخاص تدليلاً لها، وتميل بحبها نحو الوالد، وتحظى الأخت الكبرى بتفضيل الأب. في حين تحظى الأخت الصغرى بتفضيل الأم. وتكون أكثر تفاهماً مع أخيها الذي يعمل وكيلاً للنيابة، ومع أختها الصغرى حيث أنها "صديقتي جداً"، كما توجد أسباب كثيرة كان من أجلها يتشاجر الوالدان، ولكن كان أكثرها "الخلافات حول الماديات" وكان يستمر الشجار بينهما طويلاً، وتنتهي المشاجرة بينهما أن "يعزل كل واحد فيهما نفسه في حجرة منفصلة". ولا تشعر بالسعادة بين أفراد أسرتها، وتعتبر نفسها من

النمط الهادئ من الأطفال، وتذكر عن تطورها البدني منذ الحمل فالولادة فالفطام بأن حملها وولادتها كانت سهلة، كما قامت الوالدة بفطامها بواسطة استخدام "الصبار". وقد توقفت عن تبليل الفراش عندما كان عمرها خمس سنوات، ولم تمارس في الطفولة عادة قضم الأظافر، ولم تتعرض في الطفولة لنوبات عصبية أو تشنجات.

وقد ذهبت إلى المدرسة عندما كان عمرها ست سنوات، وكان رد فعلها عند ذهابها إلى المدرسة "كنت فرحانة جداً"، وكان لها أصدقاء كثيرون في المدرسة، وتحب أن تمارس لعبة "كرة المضرب والسلة"، ولا تشعر بميل إلى تزعم الغير، ولم تقابلها مشكلات معينة في المدرسة، وكانت تتمنى أن تصبح مهندسة ديكور. ولقد تعرضت لحادثة وقوع من الدور الثاني عندما كانت تبلغ الخامسة من العمر، وكانت ظروفها النفسية وقت وقوع الحادثة "كرهت المنزل كله"، وكان رد فعلها تجاه هذا الحادث "كنت في غيبوبة تامة"، ومن الأمراض التي أصيبت بها "عسر الهضم وبرد في المبايض"، وأعراض المرض الأول: عدم القابلية للطعام، في حين تكون أعراض المرض الثاني: عدم القدرة على التبول بالإضافة إلى الإحساس بمغص دائم. وقد أصيبت "بحكة شديدة" حول الجهاز التناسلي، وكان رد فعلها لهذا المرض "الخجل من الذهاب إلى الدكتور"، ولقد أعلنت عن إصابتها هذه للوالدة، وتشعر أحياناً بميل نحو الرجال، وليست لها تجارب جنسية في مرحلة الطفولة، بينما في مرحلة المراهقة كانت دائماً تنظر إلى شكلها. وكانت تتمنى الزواج لإرضاء رغبتها الجنسية، وكانت ترغب بقوة في التعرف على مجاهل الحياة الجنسية في الطفولة وبداية الصبا، وقد شاهدت مشهد اتصال جنسي عندما كانت تبلغ الثانية عشر عاماً، وأدركت الفروق بين الجنسين في الابتدائية، ولم تكن لديها فكرة فيما يتصل بميلاد

الأطفال، وموقفها إيجابي نحو الزواج "سنة الحياة ونهاية كل فتاة"، ولم تمارس العادة السرية لأنها كانت تصلي منذ الصغر، وقد مارست العملية الجنسية منذ نحو سنة تقريباً عن طريق "المداعبات الخارجية للأعضاء التناسلية مع شخص دون جماع كلي"، وكان معدل تكرارها مرتين أسبوعياً، وكان رد فعلها عقب الاتصال الجنسي "شبه دوخة"، وتشعر بميل قوي إلى أن تعيش تجربة حب. وتعاني من بعض المضايقات في المنزل، وتتسم طبيعة العلاقة التي تربطها ببقية أفراد أسرتها بالمحبة والمودة. وتعتقد أن تكوينها البدني "ضعيف جداً جداً" وأن شخصيتها "متزنة وطموحة ومكافحة ومعتزة بنفسها"، وتعاني من بعض المتاعب النفسية وخاصة من الاكتئاب، لأنها لم تجد ما تبحث عنه وتعتقد أن العوامل الوراثية ذات تأثير في حالتها وخاصة ملامح الوجه. وتعاني من بعض الصراعات النفسية وخاصة القلق عند الارتباط بشخص ما فتقع في حيرة ما إذا كان هذا الشخص مناسباً أم لا، ولا تخبر أهلها بتلك الصراعات لأنها تحب أن تحتفظ بأسرارها لنفسها. وتعاني من عدم انتظام النوم والأحلام الغريبة والكوابيس التالية:

الحلم الأول: أحلم بأنني فتاة سليمة الجسد، ولكن فجأة يظهر لي خراج في رجلي .. ويسبب لي هذا الخراج ورماً فظيعاً .. ولست أدري كيف حدث هذا الورم .. ولكن كل الذي حدث هو أنني وجدت نفسي مشلولة .. وأتحرك بواسطة كرسي متحرك .. ثم وجدت أن الذين ينظرون لي نظرة إعجاب ويتمنون نظرة مني، ينظرون لي نظرة شفقة وشماتة في.

الحلم الثاني: حلمت أنني بعد ما ذاكرت السنة كلها .. ومستعدة لامتحان آخر العام .. وجدت الموظفة في شئون الطالبات تحضر إلى لجنة الامتحان وأخبرتني بأنني لن أكمل الامتحانات في قسم علم النفس

.. بل لابد من أن أحول إلى قسم الاجتماع .. فسألتها طالما أنتم تريدون مني أن أكون في قسم الاجتماع فلماذا رضيتم في بداية السنة أن أكون في قسم علم النفس .. فأخبرتني الموظفة: أن رئيس الجامعة أمرهم بأن مجموعة من طالبات قسم علم النفس يحولن إلى قسم الاجتماع .. لأن عدد الطالبات الموجودات في قسم الاجتماع قليلات جداً .. وقد وقع عليك الاختيار ضمن بقية الطالبات .. ولكني حاولت أن أشتكي لكل المسئولين في الجامعة .. ولكنني وجدت أن السنة انتهت .. ضاعت مني هذه السنة .. وأنا ساخطة على الجميع.

الكابوس الأول: حلمت أنني واقفة في البلكونة .. فقلت لنفسي: أجلس على سور البلكونة .. فإذا بي أهوي من الدور الرابع على الأرض .. وأدى هذا إلى حدوث كسور في جميع أنحاء جسدي، حتى دماغي انكسرت نصفين .. وكنت غرقانة في دماء كثيرة .. ولكن كانت عيناى تنظران إلى الفتيات اللاتي يصرخن علي.

الكابوس الثاني: حلمت بأن فتاة حضرت لتقول لي .. أنني عندي زيارة خارج المدينة الجامعية .. وإذا بي خارجة من حجرتي .. فوجدت كلباً أمام الحجرة .. وكلما أحاول الخروج من الحجرة .. يمنعني الكلب من الخروج .. ولكنني خرجت رغماً عنه .. ولكنه "زنقني" في الحائط .. وبدأ يأكل في يدي .. وعلى الرغم من أنني أحسست بالألم .. إلا أن صوتي "منحاش" جداً، وكلما حاولت الصراخ أو الاستغاثة .. أجد أن صوتي لا يخرج من فمي .. وإذا بي استيقظ من نومي على صراخ مرتفع صادر مني لدرجة أنني أيقظت كل من في الحجرة.

تعقيب:

يشير الحلم الأول إلى معاناة المفحوصة من بعض الصراعات الداخلية، والشعور بالعجز وتقدير الذات المنخفض، ويعبر الحلم الثاني عن القلق وخاصة المرتبط بالدراسة. في حين يعبر الكابوس الأول عن حادثة وقعت للمفحوصة عندما كان عمرها خمسة سنوات، بينما يعبر الكابوس الثاني عن اندفاعات وصراعات الهو والعدوان المستتر. ويرى الباحث أن محتويات أحلام وكوابيس المفحوصة تتفق مع ما جاء في المقابلة الشخصية، حيث أنها لا تشعر بالسعادة بين أفراد أسرتها، كما أنها تعرضت لحادثة وقوع من الدور الثاني بالإضافة إلى أنها نرجسية الشخصية، فهي دائماً تهتم بنفسها بإفراط.

الحالة رقم (٦)

تاريخ الحالة:

السن: ٢٢ سنة　　**المؤهل:** متوسط

العمل: طالبة جامعية　　**الحالة الاجتماعية:** أنسه

هى الابنة الثانية، وتكبرها أخت عمرها ٢٦ سنة، ويصغرها أختين أحداهما في المرحلة الجامعية والأخرى في المرحلة الثانوية. ومازال الوالدان على قيد الحياة، حيث يبلغ عمر الوالد ٥٢ سنة، ويعمل وكيلاً في أحد البنوك، ويعاني من بعض الأمراض مثل: قرحة المعدة، والروماتيزم، وتتسم شخصيته بالتساهل، ومن عاداته الرئيسية: الاحتفاظ بالعادات والتقاليد. كما تبلغ الأم ٥٤ عاماً، وتعاني من بعض الأمراض مثل: الضغط والروماتيزم، وهى ربة منزل، وتتسم شخصيتها بالتسلط، ومن عاداتها الرئيسية: مناقشة الآراء المختلفة ثم اتخاذ القرار بعد ذلك، وهى حاليا مطلقة من والدها، وقد تزوج بأخرى، وتعيش المفحوصة الآن مع والدها وزوجته. وتتميز الطريقة التي تمت بها تربيتها

بالشدة، وتعرضت كثيراً للعقاب وخاصة من الوالد لأن زوجته تدعي عليها بفعل بعض الأشياء هى في الأصل لم تقم بها، وكان رد فعلها لهذا الصراخ. وتعتبر أخوتها وأخواتها أكثر تدليلاً لها، وتميل بحبها نحو الأم، وتحظى الأخت الكبرى بتفضيل كل من الوالدين، وتكون أكثر تفاهماً مع الأخت الكبرى. وتعتبر هى من النمط الشقي من الأطفال ولا تذكر شيئاً عن تطورها البدني، وقد توقفت عن تبليل الفراش في نهاية المرحلة الابتدائية، وقد مارست عادة قضم الأظافر حتى قبل دخول الجامعة. ومن الذكريات الهامة التي تذكرها تطليق والدتها من والدها حيث أنها نقطة تغير في حياتها.

وقد ذهبت إلى المدرسة عندما كانت تبلغ من العمر ست سنوات، وكان رد فعلها لهذا البكاء، وكان لها أصدقاء في المدرسة، وكانت تحب ممارسة لعبة "الاستغماية"، وتشعر بميل نحو اقتفاء أثر الغير، وتتمنى القيام بالتدريس في الجامعة. وقد تعرضت لحادثة سيارة مما أدى إلى كسر ذراعها وساقها، وكانت ظروفها النفسية عقب تلك الحادثة "كراهية كل شيء" ودائماً تعاني من الصداع والقلق والإحساس بالحزن والبكاء والاكتئاب دون أساس يذكر، وتشعر بميل قليل نحو الرجال، ولم تكن لها تجارب جنسية في مرحلتي الطفولة والمراهقة، وكانت ترغب في التعرف على مجاهل الحياة الجنسية في مرحلتي الطفولة والصبا. وقد أدركت الفروق بين الجنسين في نهاية المرحلة الابتدائية خاصة عندما درست الفروق في الأجهزة التناسلية بين الذكور والإناث. وتعاني أحياناً من بعض المضايقات في المنزل وتعتقد أن تكوينها البدني "جيد" وأن شخصيتها "مترددة"، وتعاني من بعض المتاعب النفسية خاصة الشعور بالضيق والاضطهاد والملل والحزن. وتعتقد أن العوامل الوراثية ذات تأثير في حالتها، حيث أنها اكتسبت لون الشعر والبشرة ولون العينين من الأم. وتعاني من بعض

الصراعات النفسية خاصة القلق والتوتر. وتعاني من قلة النوم ومن الأحـــلام الغريبة والكوابيس التالية:

الحلم الأول: حلمت أنني كنت أعيش في بيت يطل على حديقة خضـــراء .. وكنت دائماً متعودة .. أنني عندما استيقظ من نومي .. أقـــوم وأفتح بلكونة غرفتي .. وانظر منها على الجنينـــة الخضـــراء .. وذات يوم استيقظت من نومي .. وذهبت لكي افتح البلكونة .. فإذا بالحديقة الخضراء .. أصبحت سوداء مثل الخرابة .. ليس فيهـــا زرع .. وإذا بآثار شجرة يقف عليها غراب .. وهذا الغراب ينظر إلي .. فعندما رأيته .. صرخت .. وناديت على بابا .. فحضـــر أبي .. وذكرت له ما حدث .. فدخل البلكونة ثم عاد وأخبرني بأن الحديقة .. زي ما هى .. ومفيش غراب .. ولا حاجة .. فـــدخلت أنا البلكونة .. فإذا بالحديقة سوداء والغراب هناك ينظر إلي.

الحلم الثاني: حلمت أنني أسير أنا وصديقة لي .. فإذا بـــوردة بيضـــاء أجدها في يدي .. دون أن أدري .. ومن أين جاءت هذه الـــوردة ليدي .. فطلبت مني صديقتي .. أن أعطي لها هـــذه الـــوردة .. ولكني رفضت .. لأني أحبها .. وسوف أراعيها دائماً وبـــدون أن أعطي هذه الوردة لصديقتي .. وجدتها في يدها.

الحلم الثالث: حلمت أنني كنت ذاهبة لزيارة قريبة لي وهى كانت عنـــد جدتي .. ولكن فوجئت بأنها توفيت .. وأخبروني بأنها في الغرفة .. والناس دلوقتي بيغسلوها .. فأردت أن أراها قبل أن تـــدفن .. وطلب مني أبي الذهاب لكي أراها قبل أن توضع في الـــنعش .. وأثناء قيامي بفتح الغرفة .. إذا بكلاب كثيرة ذات أنياب كبيرة .. تهب في وجهي .. وتريد أن تنهش لحمي .. ولكنـــي اســـتطعت الابتعاد عنهم .. دون أن يلمسني أي كلب منهم.

الحلم الرابع: حلمت أنني كنت أسير في وسط الشارع .. وإذا باثنين أو أكثر من الرجال هجموا علي .. وجردوني من ملابسي .. وربطوني في شجرة .. وبعد ذلك حاولت أن أستر نفسي بهذه الشجرة التي كانت في الحديقة .. وإذا باثنين من الرجال يرتدون جلاليب بيضاء .. ويضعون طرحاً على رؤوسهم .. فخلعوا جلاليبهم .. وغطوني بها .. وفكوني من الشجرة.

الحلم الخامس: حلمت أنني وأختي وصديقتي كنا ذاهبات للنزعة .. وقبل الخروج .. وقفنا أمام دولاب الملابس .. وأنا محتارة في اختيار فستان معين أرتديه .. لكي أخرج .. وأثناء حيرتي .. وجدت فستاناً جديداً .. لم أرتديه من قبل .. ولم أكن أعلم أن هذا الفستان موجود في دولابي من الأصل .. وكان هذا الفستان جميل جداً .. فأخذت رأي أختي وصديقتي في هذا الفستان .. فأخبروني بأنه حلو قوي .. وعندما لبسته .. كنت سعيدة جداً .. وأخبروني بأنه لائق علي.

تعقيب:

يشير الحلم الأول إلى صراعات المفحوصة نتيجة لطلاق الوالدين، حيث أدى هذا الطلاق إلى تصدع التكوين لنفسي لها. بالإضافة إلى زواج والدها بأخرى، فإن هذا زاد من حدة صراعاتها، فهذا الغراب الذي تراه في الحلم ما هو إلا في حقيقة الأمر زوجة أبيها. ويعبر الحلم الثاني عن فقد المفحوصة لشيء عزيز عليها. ويدل الحلم الثالث والرابع على العدوان الكامن الذي تعاني منه المفحوصة وفقاً للحياة الاجتماعية التي تعيشها. كما يشير الحلم الخامس إلى حاجة المفحوصة إلى التغيير والبحث عن السعادة. ويرى الباحث أن طلاق

الوالدين وزواج الأب بأخرى أثر تأثيرا بيناً في التكوين النفسي للمفحوصة وحدة الصراعات التي تعاني منها.

الحالة رقم (٧)

تاريخ الحالة:

السن: ٢٤ سنة **المؤهل:** متوسط

العمل: طالب جامعي **الحالة الاجتماعية:** أعزب

هو الابن الأول والأخير لأمه، حيث أنها طلقت من والده بعد الميلاد مباشرة، ويعزو الطلاق إلى أن الجد (من قبل الأم) قرض الوالد قدراً من المال حتى حين ميسرة، ولكن الوالد لم يسدد ما عليه، فأصر الجد على تطليق الأم منه. وقد تزوجت بآخر بعد خمس سنوات من ميلاده وأسفر هذا الزواج عن إنجاب طفل آخر، ثم تزوج هذا الرجل (الزوج الثاني للأم) مرة أخرى بعد انجاب الطفل الأول بثلاث سنوات بأخرى، وهذا أدى إلى أن تعيش الأم بولديها مع أسرتها. وهى مازالت على ذمة هذا الرجل، ولكن لا يوجد بينهما علاقة مباشرة الأزواج. ويقوم الجد بالإنفاق عليهم. ومازال والده على قيد الحياة، ويبلغ من العمر ٦٠ سنة، وحالته الصحية "تعبانة شوية بسبب الشيخوخة"، ويعمل في الزراعة، وتتسم شخصيته بالطيبة "على الرغم من أنني لا أعيش معه" ولا أعرف شيئاً عن عاداته الرئيسية لأنه لا يعيش معه، في حين تبلغ الأم ٣٧ سنة وحالتها الصحية جيدة، وهى ربة منزل، وتتسم شخصيتها بالطيبة مع الحزم ولا توجد عادات معينة تتميز بها. وتتسم الطريقة التي تمت به تربيته باللين، وقد تعرض لبعض العقاب من الأم خاصة عندما يتشاجر مع أحد الأفراد، ويكون العقاب في صورة الحرمان من الخروج من المنزل، وكان رد فعله لهذا العقاب "الضيق والغضب" ويعتبر الجد من أكثر الأشخاص تدليلاً له،

ويميل بحبه إلى والدته. ويعتقد أن أخيه من أمه يحظى بتفضيل الأم. وهو من النمط الهادئ من الأطفال ويتذكر عن تطوره البدني منذ الحمل بأن "ولادته كانت سهلة"، وكان كثير البكاء. وقد توقف عن تبليل الفراش عندما كان عمره ثلاث سنوات. بالإضافة إلى أنه يمارس قضم الأظافر حتى الثامنة من عمره. وقد تعرض لنوبات عصبية وتشنجات في مرحلة الطفولة.

وقد ذهب إلى المدرسة عندما كان عمره ثماني سنوات، وكان سعيداً عند الذهاب إلى المدرسة، وكان لديه أصدقاء في المدرسة، وكانت هوايته ممارسة كرة القدم. ويميل إلى تزعم الآخرين. ومن أهم المشكلات التي اعترضته أثناء الدراسة "مشكلات مادية لأنه مطالب بأن يشارك مادياً في تعليم أخيه"، لذا فإنه يعمل في الأجازة الصيفية "في أي حاجة تجيب فلوس"، ويتمنى أن يصبح مدرساً ولم يتعرض لحوادث معينة، ولكنه أصيب بمغص كلوي، ومن أعراض هذا المرض: ألم شديد في الجنب، ويشعر بميل قوي نحو النساء، ولم تكن لديه تجارب جنسيه في مرحلتي الطفولة والمراهقة، وكان يرغب بقوة التعرف على مجاهل الحياة الجنسية في الطفولة وبداية الصبا. وقد شهد مشهد اتصال جنسي، وقد أدرك الفروق بين الجنسين عندما كان عمره تسع سنوات، وكان رد فعله لهذا "طبيعي" وكان لا يفكر في أية موضوعات تتصل بميلاد الأطفال وهو حاليا له اتجاه سالب نحو الزواج لأنه كان له تجربة حب مع ابنة عمه، وقد وعده بالزواج منها بعد الانتهاء من مرحلة التعليم الجامعي، ولكن العم نكث الوعد وخطب ابنته لشاب آخر. وقد مارس العادة السرية عندما كان عمره ١٤ سنة، ويقوم بالاستمناء بين الحين والآخر، ويشعر يميل قوي إلى أن يعيش تجربة حب، ويمارس عقيدته الدينية بانتظام، ويعتقد أن تعاطي المخدرات ليست لها فوائد، بالإضافة إلى أن تعاطي المخدرات محرم دينياً، وفلسفته في الحياة

تتلخص في الالتزام والجدية. ويعتقد أن تكوينه البدني ضعيف، وأن شخصيته معقولة، ويعاني من بعض المتاعب والصراعات النفسية وخاصة القلق لأنه "خايف من الأيام الجاية". ويعاني من قلة النوم والأحلام الغريبة والكوابيس التالية:

الحلم الأول: حلمت أنني كنت أجلس مع رجل لحيته بيضاء ووجهه أبيض محمر وكان دائماً يساعدني على تسميع القرآن .. وفي ذات ليلة من الليالي أعطاني مفتاحاً .. وقال لي: خذ هذا المفتاح .. واذهب إلى مكان ما، وأنا لا أعرف هذا المكان .. وقال ستجد صندوقاً مملوء بالذهب.

الحلم الثاني: حلمت وأنا نائم أن باب الحجرة والشباك .. انفتحا .. ولا أعرف السبب في فتح الباب والشباك .. وبالرغم من ذلك بقيت نائماً وأنا خائف .. وبعد فترة رأيت شخصاً ما يخرج من الشباك .. والهواء شديد جداً دخل علي وأنا نائم .. وبعد خروج هذا الشخص من الشباك .. استيقظت من النوم ووجدت الباب والشباك مغلقين.

الكابوس: حلمت ذات يوم بصورة حيوان أسود .. شعره طويل وأسود جداً .. وعيناه حمراء .. وأنيابه طويلة .. ويداه ليست مثل أيدي الحيوان .. وإنما هى قريبة من أيدي الإنسان .. وعندما يقترب مني هذا الحيوان .. أشعر بأن جسمي ثقيل .. ولا أستطيع أن أتحرك .. كما أريد أن أتكلم بصوت عال .. حتى استغيث .. ولكني لا أستطيع .. وابدأ في قراءة المعوذتين مرات عديدة وهذا الحيوان يقترب مني تدريجياً .. ويمسك رقبتي .. وأنا أحاول أن أقاومه .. ثم قمت من النوم مفزوعاً.

تعقيب:

يشير الحلم الأول إلى حاجة المفحوص للمال. في حين يوضح الحلم الثاني بعض الصراعات الداخلية التي يعاني منها المفحوص، وبالإضافة إلى أن محتويات الكابوس تشير إلى اندفاعات وصراعات الهى. ويرى الباحث الحالي أن هذه الأحلام والكوابيس التي يعاني منها المفحوص ما هى إلا تعبير حقيقي للحالة النفسية للمفحوص، حيث أنه يعاني مادياً واجتماعياً ونفسياً نتيجة لطلاق أمه من والده وتزويجها بآخر وتعليقها دون الإقامة مع هذا الزوج.

الحالة رقم (٨)

تاريخ الحالة:

السن: ٢٠ سنة **المؤهل:** متوسط

العمل: طالب جامعي **الحالة الاجتماعية:** أعزب

هو الابن الأكبر وتصغره أربع أخوات تتراوح أعمارهن من ١١ إلى ١٨ سنة وجميعهن في مرحلة تعليمية. ومازال الوالدان على قيد الحياة، حيث يبلغ عمر الوالد ٣٩ سنة، وحالته الصحية جيدة، وهو خريج جامعة، وتتسم شخصيته بالطيبة والحزم، ومن عاداته الرئيسية: الإطلاع على الكتب الدينية. ويبلغ عمر الأم ٣٩ سنة، وحالتها الصحية جيدة، وهى ربة منزل، وتتسم شخصيتها بالطيبة والتساهل، ومن عاداتها الرئيسية: الطهو ونظافة المنزل. وتتميز الطريقة التي تمت بها تربيته بالحزم، فقد تعرض لبعض العقاب البدني من الأب بسبب ارتكابه بعض الأخطاء، ويكون رد فعله لهذا "الغضب الشديد"، وتعتبر والدته وخالاته من أكثر الأشخاص تدليلاً له. ويميل بحبه إلى الأم، ويحظى هو بتفضيل كل من الوالدين. ومن الأسباب التي كان من أجلها يتشاجر الوالدان في الغالب هى "أنهما يقولان ما لا يفعلان"، ولم يكن يستمر الشجار بينهما طويلاً،

وكان يتدخل دائماً لإنهاء المشاجرة بينهما، ويشعر بالسعادة بين أفراد أسرته. ويعتبر من النمط الشقي من الأطفال، ولا يتذكر شيئاً عن تطوره البدني ويمارس عادة "عض الشفاه"، ولم يتعرض في الطفولة لنوبات عصبية أو تشنجات.

وقد ذهب إلى المدرسة عندما كان عمره ست سنوات، وكان فرحاً بذهابه إلى المدرسة، وكان له أصدقاء كثيرون في المدرسة، ويحب ممارسة كرة القدم، ولم تعترضه مشكلات أثناء سنوات التعليم، ولا يميل إلى تزعم الغير، ويتمنى أن يصبح مدرساً. ومن الحوادث التي تعرض لها أنه قتل أحد الأفراد في حادثة سيارة، وكان يعاني من الخوف الشديد من الانتقام والبوليس، ويشعر بميل قوي نحو النساء، ولم تكن له تجارب جنسية في مرحلتي الطفولة والمراهقة، وكان يرغب بقوة في التعرف على مجاهل الحياة الجنسية في الطفولة وبداية الصبا، بالإضافة إلى أنه شهد مشهد اتصال جنسي في السابعة عشرة من عمره، وقد أدرك الفروق بين الجنسين منذ الصغر، وكان رد فعله لهذا الميل التقرب إلى الجنس الآخر. وكانت فكرته فيما يتصل بميلاد الأطفال هو اتصال الزوج بزوجته عن طريق الممارسة الجنسية وله موقف إيجابي نحو الزواج، وبدأ الاستمناء عندما كان عمره ١٥ عاماً، وقليلاً ما يقوم بالاستمناء بين الحين والآخر. وقد مارس العملية الجنسية في السابعة من عمره عن طريق الصدفة، وترك هذا الإحساس بالندم، ولكنه أحياناً يتمنى الرجوع إلى هذا مرة أخرى. ولا يعاني من المضايقات في المنزل، وتتسم طبيعة العلاقة ببقية أفراد أسرته بالحب. ويعتقد أن تكوينه البدني ممتاز، وأن شخصيته "كويسة". ويعاني من بعض المتاعب النفسية لأنه يعاتب نفسه على كل فعل يفعله، ويعتقد أن العوامل الوراثية التي لها تأثير في حالته: لون الشعر وطول القامة، ويعاني من بعض

الصراعات النفسية وخاصة القلق. ويعاني من عدم انتظام في النوم والأحلام والكوابيس التالية:

الحلم الأول: حلمت بأن أبي قد مات "لا قدر الله" .. وأنا توليت من بعده المسئولية .. خاصة مسئولية شقيقاتي البنات .. ومسئولية أمي .. ومسئولية الإنفاق على المنزل .. ومسئولية ما تركه لي أبي بعد موته من مزرعة ونقود .. وكيفية تنمية هذه النقود .. وتخليص دين البنك الذي كان أبي مستدين منه .. ومسئولية كيفية التعامل مع شركاء أبي في المزارع .. وكيف أتصرف في زواج أخواتي البنات وحدي .. وأفكر في أبي الذي مات .. وقد كان هو العقل المدبر والمنفذ معاً .. وأصبحت أنا بعد موته متحملاً المسئولية كلها .. لدرجة أنني طلبت المساعدة من جدي "والد أمي".

الحلم الثاني: حلمت أنني رجعت من مصر إلى بلدتي، فوجدت أن المنزل الذي نسكنه قد انهار على شقيقاتي وأبي وأمي، وقد ماتوا جميعاً .. فأخذت أبكي .. وأبكي .. ولم أكف عن البكاء لأنني وجدت نفسي وحيداً.

الحلم الثالث: حلمت .. بأن عمري قصير .. ثم مت .. وبعد موتي .. سألت نفسي .. يا ترى أسرتي سوف تحزن علي .. وأجد نفسي استيقظ من النوم باكياً.

الكابوس الأول: رايت مرة ثعباناً ضخماً يريد الهجوم علي وأحسست بهلاكي لولا أنني استيقظت من النوم فزعاً.

الكابوس الثاني: رأيت كلاباً ضخمة في مبنى المدينة الجامعية تطاردني في كل دور من أدوارها الأربعة.

الكابوس الثالث: أشعر أثناء نومي على السرير بأن جدران الحجرة تنطبق علي .. فأقوم مفزوعاً من نومي.

الكابوس الرابع: أشعر بأن هناك يدان شكلهما غريب تحاول أن "تزغزغني" وأحاول منعهما عني .. ولكني لا أستطيع.

تعقيب:

يشير الحلم الأول إلى العدوان الموجه نحو الغير وخاصة الأب، بالإضافة إلى الإحساس بالعجز. وتتفق محتويات الحلم الثاني مع الحلم الأول حيث أنه يشير أيضاً إلى العدوان الموجه نحو الآخرين. وبالإضافة إلى ذلك، يتفق الحلم الثالث مع الحلمين السابقين حيث يعبر عن فكرة العدوان وخاصة نحو الذات. ويوضح الكابوس الأول فكرة العدوان من الآخرين نحو المفحوص، وتتفق محتويات الكابوس الثاني مع الكابوس الأول على التركيز على مضمون العدوان. كذلك يوجد اتساق في مضمون الكابوس الثالث والرابع مع الكوابيس السابقة في التأكيد على نفس المضمون، ويرى الباحث أن سيطرة مضمون العدوان على أحلام وكوابيس المفحوص، ربما تكون نتيجة الخوف من انتقام أهل الشخص الذي قتله بالسيارة أو من البوليس الذي يبحث عنه للقصاص منه.

الحالة رقم (٩)

تاريخ الحالة:

السن: ٢٠ سنة **المؤهل:** متوسط

العمل: طالب جامعي **الحالة الاجتماعية:** أعزب

هو الابن الثاني ويكبره أخ عمره ٣٥ عاماً ويعمل نجاراً، وتصغره أخت عمرها ١٥ عاماً، وهى في المرحلة الإعدادية. ومازال الوالدان على قيد الحياة، حيث يبلغ عمر الوالد ٥٠ عاماً، وحالته الصحية جيدة، ويعمل "أعمال مختلفة

وفي الغالب لا يعمل"، وتتسم شخصيته بالتسلط، ومن عاداته الرئيسية: شرب الدخان بكثرة، وتبلغ عمر الوالدة ٥٠ عاماً، وحالتها الصحية جيدة، وهى ربة منزل، وتتسم شخصيتها بالطيبة. ومن عاداتها الرئيسية: التساهل والطيبة والحنان غير منقطع النظير، وتتسم الطريقة التي تمت بها تربيته بالشدة المفرطة، وتعرض كثيراً للعقاب بدون أسباب وخاصة من الوالد، وكان رد فعله لهذا "التذمر وكظم الغيظ". وتعتبر الأم من أكثر الأشخاص تدليلاً له، ويميل بحبه إلى الأم. ويحظى الأخ الأكبر بتفضيل كل من الأب والأم، ولم يكن متفاهما مع أحد من الأخوة أو الأخوات. ومن الأسباب التي كان من أجلها يتشاجر الوالدان "أحداث عطب في أحد أجهزة البيت" ولا يستمر الشجار بينهما طويلاً، وتنتهي المشاجرة بينهما عادة "بالسخرية من الأم" وقليلاً ما يشعر بالسعادة بين أفراد أسرته. ويعتبر من النمط المنطوي "لدرجة كبيرة" من الأطفال، ويذكر عن تطوره البدني منذ الحمل أنه كان "مولوداً بغلاف حول الجسم" وكان يترك بالساعات يبكي دون استجابة الأم لهذا البكاء، وقد توقف عن تبليل الفراش في نهاية المرحلة الابتدائية، وقليلاً ما كان يمارس في مرحلة الطفولة عادة قضم الأظافر، كما أنه قليلاً ما تعرض في مرحلة الطفولة لنوبات عصبية أو تشنجات.

بالإضافة إلى أنه ذهب إلى المدرسة عندما بلغ من العمر ست سنوات، وكان فرحاً عند ذهابه إلى المدرسة، ولم يكن لديه أصدقاء كثيرون في المدرسة، وكان يهوي ممارسة لعبة كرة القدم، ولا يميل إلى تزعم الغير ولم تعترضه مشكلات معينة في المدرسة، ويتمنى أن يكون مدرساً. ومن الحوادث التي تعرض لها "إصابته دراجة كانت مندفعة نحوه بقوة"، وكان رد فعله لهذا الحادث "شعوره بالفرح لأنه أحس بأنه مرغوب من الوالدين"، وموقفه سلبي نحو ذوي

العاهات لأنه يقرر بأن "كل ذي عاهة جبار"، ومن الأمراض التي أصيب بها "حساسية في الصدر"، ومن أعراضها ضيق في التنفس، وقد أصيب ببعض الحبوب حول العضو الذكري، وحزن لهذا، كما أهمل علاج هذه الحبوب، وقد أعلن عن إصابته هذه لأهله وخاصة والدته. ويشعر بميل قوي نحو النساء، ولم تكن لديه تجارب جنسية في مرحلتي الطفولة والمراهقة وكان يرغب بقوة في التعرف على مجاهل الحياة الجنسية في الطفولة وبداية الصبا. وقد أدرك الفروق بين الجنسين في المرحلة الإعدادية، وكان رد فعله لهذا أنه بدأ يكره النساء، وكانت فكرته فيما يتصل بميلاد الأطفال أنهم يأتون من المكان الطبيعي، وله موقف إيجابي نحو الزواج ولكن الظروف الاقتصادية تقف حائلاً لتحقيق ذلك، ويقوم بالاستمناء بين الحين والآخر، ولم يحدث مطلقاً أنه مارس العملية الجنسية، كما أنه يعاني من بعض المضايقات في المنزل، وتتسم علاقته ببقية أفراد أسرته "بالاحترام القليل" ويعتقد أن نموه البدني "ضعيف"، وأن شخصيته "قوية في أوقات وضعيفة في أخرى"، ويعاني من بعض المتاعب النفسية خاصة عدم القدرة على إثبات الذات وعدم تقدير الآخرين له، ويعتقد أنه من العوامل الوراثية التي تكون ذا تأثير في حالته "الضعف العام"، ويعاني من بعض الصراعات النفسية وخاصة القلق لأنه "يتمنى الرجوع لأهله لأنه مقيم في المدينة الجامعية حالياً بحكم الدراسة وأن يكمل تعليمه في محافظته، ولا يدرك أفراد أسرته ما يعانيه من صراعات نفسية، ويعاني من قلة النوم والأحلام المزعجة والكوابيس التالية:

الحلم الأول: أحلم وخاصة عندما لا أكون متقرباً من الله .. بأنني أجد نفسي في مكان ما .. وأجد كنزاً في هذا المكان .. فأخذ هذا الكنز .. وأسكن في مكان فاخر .. وأصاحب النساء من كل لون .. وأميل لاحداهن .. وأبدأ معها حياة الترف .. وأرتدي أحلى

الملابس من كل لون: ولكن عندما أفيق .. أكره كل شيء .. حتى نفسي التي تميل إلى ذلك.

الحلم الثاني: عندما لا أصلي كسلاً، تراودني أحلام .. وهي بصريح العبارة أحلام تدور حول موضوع "الزنا" .. حيث أتخيل بأنني أمارس الجنس مع امرأة.

الكابوس الأول: كنت منذ صباي .. أحلم بأن جملاً وحشياً أو ثعباناً ضخماً يخيف الناس ويهربون منه .. ويجدني هذا الثعبان ويلتف حولي .. وأحاول أن أصرخ لكي أطلب النجدة .. ولكنني لا أجد من مجيب .. ثم أقوم من النوم مفزوعاً.

الكابوس الثاني: أتذكر يوماً أنني قمت فزعاً من نومي، لأنني حلمت أنني كنت راكباً دراجة بخارية خلف أبي .. وفي الطريق .. قابلتنا سيارة نصف نقل عن بعد .. فاضطر أبي أن ينزل بالدراجة البخارية في حقل على اليمين .. فإذا بالدراجة تغوص في الطين والأرض مليئة بالثعابين .. من حولنا وهي تحاول أن تنهش فينا .. فأردت الفرار .. ولكنني نظرت إلى والدي والثعابين حوله .. فبكيت ثم قمت مفزوعاً في هذه اللحظة.

تعقيب:

يشير الحلم الأول إلى حاجة المفحوص إلى الجنس وإشباع رغباته الجنسية كما تتفق محتويات الحلم الثاني مع الحلم الأول حيث أنه يدور حول نفس المضمون. في حين يدل الكابوس الأول على مدى الصراعات النفسية واندفاعات الهي، كما تشير محتويات الكابوس الثاني إلى نفس الصراعات بالإضافة إلى الرغبة في العدوان. ويرى الباحث أن هذه الأحلام والكوابيس التي يعاني منها المفحوص تتفق مع ما أسفرت عنه نتائج المقابلة الشخصية،

حيث أنه تعرض كثيراً للعقاب البدني خاصة من قبل الأب؛ بالإضافة إلى طبيعة العلاقة المتصدعة بين الوالدين، وإهمال أمه له، حيث أنها كانت تتركه بالساعات الطوال يبكي دون استجابة منها له، ومعاناته من بعض الظروف الاقتصادية.

الحالة رقم (١٠)

تاريخ الحالة:

السن: ٢٠ سنة **المؤهل:** متوسط

العمل: طالب جامعي **الحالة الاجتماعية:** أعزب

هو الابن الثاني، ويكبره أخ عمره ٢٣ سنة ويعمل مزارعاً، وتصغره أخت عمرها ١٥ سنة، وهى لا تذهب إلى المدرسة، ثم أخ عمره ١٢ سنة في المرحلة الابتدائية ثم أخت عمرها ست سنوات في الصف الأول الابتدائي، وقد توفى والده عن عمر يناهز ٥٠ عاماً، وكان سبب الوفاة الإصابة "بالسكتة القلبية"، في حين أنه كان قبل الوفاة يتمتع بصحة جيدة، وكان يعمل مزارعاً. وكانت شخصيته تتسم بالقوة، وليست له عادات مميزة، ويبلغ عمر الأم ٤٠ عاماً، وحالتها الصحية جيدة، وهى ربة منزل، وتتسم شخصيتها بالطيبة، وليست لها عادات معينة، وتتسم الطريقة التي تمت بها تربيته بالشدة، حيث أنه تعرض كثيراً للعقاب البدني من الوالد لأنه كان يخالف أوامره، وكان رد فعله لهذا العقاب أنه يمكث فترة من الزمن لا يكلم فيها والده، ولكن بعد ذلك يعود إليه. ويعتبر الوالدان من أكثر الأشخاص تدليلاً له، ويميل بحبه إلى الأم، ويحظى الأخ الأكبر بتفضيل الوالدين، وكان أكثر تفاهماً مع الأخ الأكبر، ومن الأسباب الرئيسية التي كان من أجلها يتشاجر الوالدان "عندما يرجع الوالد إلى المنزل ولا يجد والدته"، ولكن الشجار لا يستمر طويلاً، وينتهي بالعتاب واللوم

من قبل الأب للأم، وكان يشعر بالسعادة بين أفراد أسرته. ويعتبر من النمط الشقي من الأطفال، ولا يتذكر شيئاً عن تطوره البدني، وقد مارس عادة قضم الأظافر في الطفولة حتى عمر ١٥ سنة، ولا يتذكر إذا ما تعرض في الطفولة لنوبات عصبية أو تشنجات.

وقد ذهب إلى المدرسة عندما بلغ ست سنوات، وكان خائفاً عند ذهابه للمدرسة لأول مرة، وكان لديه أصدقاء كثيرون في المدرسة، وكان يهوى ممارسة لعبة كرة القدم، ويميل إلى اقتفاء أثر الغير، ويتمنى أن يصبح مدرساً. ولم يتعرض لحوادث معينة، وله موقف سلبي نحو الأفراد ذوي العاهات، حيث أنه قرر أنه يكرههم بشدة، ولم يصاب بأية أمراض جنسية، ويشعر بميل قليل نحو النساء، ولم تكن له تجارب جنسية في مرحلة الطفولة والمراهقة، وكان يرغب في التعرف على مجاهل الحياة الجنسية في مرحلة الطفولة وبداية الصبا. وقد مارس العادة السرية عندما كان عمره ١٦ عاماً. ويعاني من بعض المضايقات في المنزل، وتتسم طبيعة العلاقة التي تربطه ببقية أفراد أسرته بالحب والصداقة، ويعتقد أن تكوينه البدني سليم، وأن شخصيته عادية، ويعاني من بعض المتاعب والصراعات النفسية. ويعتقد أن العصبية والتسرع في اتخاذ القرارات من العوامل الوراثية التي تكون ذات تأثير في حالته. ولا ينام جيداً، ويعاني من بعض الأحلام والكوابيس التالية:

الحلم: عندما كنت أذهب إلى العمل في قرية ميت برة – قويسنا منوفية في مصانع الطوب .. كان العمال من الرجال والنساء، في الصباح يقومون بتغيير ملابسهم لارتداء ملابس العمل في الهواء الطلق .. دون الدخول في غرفة أو غيرها .. وكنت أشاهد هذا المنظر .. وعندما ذهبت إلى منزلي .. نمت .. فحلمت .. بما رأيته .. وبدأت أتكلم مع واحدة من البنات ثم انفردت بها في الخلاء ..

وعند هذا الحد .. يأتي من يوقظني من النوم .. فأقوم وأنا في ضيق شديد.

الكابوس: كنت أذاكر ذات يوم على شاطئ البحر، فبينما أنا واقف على البحر .. رأيت شخصاً .. يقول النجدة .. ثم جاء شخص آخر .. وخلع ملابسه بسرعة .. ثم قفز في الماء .. وأنقذ هذا الغريق بصعوبة كبيرة .. ثم بعد ذلك .. ذهبت إلى المنزل .. وعندما استغرقت في النوم .. وجدت نفسي .. وأنا أسير على شاطئ البحر .. فإذا برجلي تنزلق في الماء .. فقلت النجدة .. النجدة .. فلم يسمعني أحد .. فوجدت بعض القش الصغير .. فحاولت التعلق به .. ولكنني أجد نفسي أنزل .. وأنزل في عمق البحر .. وأبكي .. بكاءً مريراً .. وإذا بي أقوم من النوم مفزوعاً.

تعقيب:

يدل الحلم على مدى الصراعات النفسية التي يعاني منها المفحوص خاصة بين رغبات الهى ومتطلبات الأنا العليا في المجال الجنسي، وربما تشير محتويات الكابوس إلى بعض الخبرات المؤلمة المرتبطة بصدمة الميلاد لدى المفحوص وفقاً لنظرية فودور Fodor في الأحلام. ويرى الباحث أن المناخ الاجتماعي الذي يعيش فيه المفحوص ربما يكون له أثر واضح في معاناة من مثل هذه الأحلام والكوابيس.

سابعاً: التعقيب على نتائج البحث:

[١] بالنسبة لعينة الإناث:

تشير أحلام وكوابيس عينة الإناث على ما يلي: القلق، الشعور بالعجز، الانسحابية، وتقديم مبررات غير منطقية، الصراع المستمر بين متطلبات الهى ومطالب الأنا الأعلى، الرغبة في العدوان، الإحساس بالخوف، قلق الموت،

رغبات جنسية مكبوتة، مقت الذات والآخرين، تشويه الإدراك، انخفاض تقدير الذات، النرجسية، والحاجة إلى الحب والتآزر. وبالإضافة إلى ذلك، تحتوي أحلام وكوابيس عينة الإناث على الرموز التالية: الماء، الورق، الدم، حيوان مبهم، السرير، الجبل، العربية، شخص أسود اللون، قطة سوداء، الفرن، البطن، الزواج، آلات حربية، النار، حجرة مغلقة، كلب، خراج في الرجل، الورم، كرسي متحرك، حديقة، بلكونة، غراب، وردة بيضاء، العرى، الشجرة، الجلباب الأبيض، دولاب الملابس، وفستان.

[٢] **بالنسبة لعينة الذكور**:

تدل أحلام وكوابيس عينة الذكور على ما يلي: الحاجة إلى المال، الحاجة إلى الجنس، القلق، الصراعات بين الهى والأنا الأعلى، قلق الموت، العدوان، الإحساس بالعجز. وبالإضافة إلى ذلك، تحتوي أحلام وكوابيس عينة الذكور على الرموز التالية: اللحية البيضاء، الوجه الأبيض المشرب بالاحمرار، المفتاح، صندوق، الحجرة، الشباك، الهواء، حيوان أسود، الشعر الطويل، العيون الحمراء، المزرعة، النقود، البنك، المنزل، ثعبان، كلاب، السرير، أشياء مخيفة مبهمة، الكنز، الملابس، الجمل الوحشي، الدراجة البخارية، البحر، الماء، والقش الصغير.

ومن ثم توضح النتائج عدم وجود فروق في المحتوى الظاهر للأحلام لكل من عينة الإناث وعينة الذكور. ويرى الباحث الحالي أن تفسير الأحلام وفقاً للمنهج النفسي أمر ممكن، حيث أن الحلم يدل على الصلة بين موضوعات الأحلام والمشاغل التي تضطرب بالنفوس. كما أن فترة الطفولة من أهم الموارد التي تستمد منها الأحلام التفاصيل المنسية بحيث يعجز الإنسان تذكر كثير من خبراته السابقة ويظن أن الحلم أتاه بمعجزة لا عهد له بها، وأن التفاصيل التي

يختارها الحلم لا تكون عادة أهم الذكريات في اليقظة بل أتفه التفاصيل وأكثرها غموضاً. ويرى سيجموند فرويد (النجار، ١٩٨٤) أن الأحلام المرتبة المتناسقة إلى حد ما، هى التي يمكن علاجها بالمنهج الرمزي، أما الأحلام الغامضة المفرطة في شطحاتها فلا سبيل إلى علاجها بالرموز. كما قرر أن أي حلم هو في الغالب تحقيق لما يكون مقنعاً وملتوياً لرغبة تكون في معظم الأحوال المكبوتة نتيجة ممانعة الرقابة في ظهورها، وأن ذلك يشبه أعمال التنفير والتقبيح التي تستخدم في المكياج استخداماً مفرطاً كلما كان الشيء المراد إخفاؤه ممنوعاً منعاً باتاً، ويترتب ضبطه عقاب صارم. وعلى ذلك، فإن تشويه الأحلام وشحنها بالفواجع والآلام إنما يعد أثراً من آثار الرقابة المشددة على بعض الرغبات مثلما تخفى الأسلحة المهربة أو المخدرات داخل نعش ميت. وعليه، فإن الأحلام تؤدي دوراً هاماً في المحافظة على الصحة النفسية والعقلية لأنها وسيلة من وسائل إعادة التوازن النفسي كما يقرر فرويد عن طريق الإشباع الرمزي للرغبات التي لا يمكن إشباعها في حالة الصحوة.

ونأمل أن تجرى المزيد من الدراسات والبحوث لإلقاء الضوء على محتويات الأحلام ورموزها لدى عينات كبيرة في مستويات عمرية مختلفة واجتماعية – اقتصادية متنوعة في الفئات المرضية المختلفة من أجل استخلاص بروفيل للأحلام لكل فئة من الفئات المرضية سواء كانت عصابية أو ذهانية.